

نقوش على جذع نخلة

شعر يحيى (الساوي)

Inscriptions on the
Trunk of a Palm
(Nuqoosh ala Jith'i Nakhla)

Poet: YAHIA AL-SAMAWY

حقوق الطبع محفوظة
أستراليا ٢٠٠٥

عبدالله الشيخ
حسين علي جرادي
ISBN 0-9751200-2-6

لوحة الغلاف بريشة الفنان
التنفيذ والطباعة
رقم الأيداع الدولي

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

الاهداء

الى شقيقتي:
”أم نوفل“ وهي تنتقل من مقبرة جماعية الى اخرى، أملاً في
العثور على بقايا عظام من رفات زوجها.

”أم احمد“ وهي تحتضن رأس زوجها المثقّب بالرصاص الامريكي
امام مسجد بغدادى...
لهما، والى كل العراقيين الذين اودت بحياتهم المشانق
الصدامية، وقنابل البنتاغون، اهدي هذه القصائد.



لاخرجوا من وطني

هذه الأرضُ التي نَعشَقُ

لا تُنْبِتُ وردَ الياسمينِ

للغزاةِ الطامعينِ

والفراتُ الفحلُّ

لا ينجبُ زيتوناً وتيناً

في ظلالِ المارقينِ

فاخرجوا من وطني المذبوحِ شعباً

وبساتين..

وانهاراً ... وطيناً

فاتركونا بسلامٍ آمينُ
نحن لا نَسْتَبْدِلُ الخنزيرَ بالذئبِ
ولا الطاعونَ بالسُّلِّ
وموتاً بالجُذامِ
فاخرجوا من وطني...
خُوذَةُ المُحتَلِّ لا يمكنُ أن تُصْبِحَ عِشاً للحمَامِ
فاخرجوا من وطني...
والدَّمُ المسفوحُ لن يُصْبِحَ أزهارَ خُرَامِ
فاخرجوا من وطني...
والبساتينُ التي غادرها النَّبْعُ

وما مرَّ عليها - منذ جيلين - الغمامُ

تصرَّخُ الآنَ اخرجوا من وطني...

وارفعوا - قبل العقوبات - أياديكم

عن الشعبِ المُضامِ

حرِّرونا منكم الآن...

ومن زيفِ الشعاراتِ

وتُجارِ حروبِ «النفطِ والشفطِ»

وأصحابِ حوانيتِ النضالِ

سارقي أرغفةِ الشعبِ

أدلاءِ جيوشِ الإحتلالِ

والمرائين الذين استمروا العهرَ
منادين بحق المرء في السحتِ
وبالكفرِ الحلالِ
فاخرجوا من وطني...
واشربوا نخبَ انتصارِ القائدِ السجّانِ
في الحربِ على الشعبِ السجينِ
نحن مهزومونَ من قَبْلِ ابتداءِ الحربِ:
نَحْلُ يَشْحَدُ التَّمْرَ...
حقولُ تَشْحَدُ القمَحَ...
وطينُ

سال منه الدمُ
من بوابَةِ القَصْرِ
الى محرابِ ربِّ العالمينُ
فاخرجوا من وطني
وامنحونا فرصةَ الدَّفْنِ لموتانا
وَأَنْ نُخْرِجَ من تحتِ الرُّكَّامِ
جُثَّتًا ما بَلَغَتْ عُمُرَ الفِطَامِ
فاخرجوا
من قبلِ أَنْ يَنْتَفِضَ النخلُ العراقيُّ
وَيَسْتَلَّ سِيفَ الإِنْتِقَامِ

* * *

عصف بهم

حاشاك تنتثر للغزاة وُرودا
فَلَقَدْ خُلِقْتَ كَمَا النخيلِ عنيدا
لا زال فيك من «الحسين» بقية
تأبى الخنوع وإن تُباح وريدا
وَمُكَبَّرُونَ يَرُونَ فِي وَثَبَاتِهِمْ
باسم الحنيفِ على الغزاةِ سجدوا
وَمُرَابِطُونَ يَشِيدُهُمْ لِتُرَابِهِمْ
ما شدَّ لِلكَتِفِ السليمِ زودا

يا ابن الأباة المرخصين نفوسهم
ونفيسهم - عن عرضهم - ووليدا
كن مثل طين الرافدين.. ولا تكن
إن أوقدوا نار الضلال - حديدا
سل الضلوع إذا عذمت أسنة
وأقم عليهم بالجهاد حدودا
واكنس بمجرقة الرصاص قمامة
بشرية لا تستحق وجودا
شطباً لها من لوح طينك ... حسبها
أن شرعت يوم احتلاك عيدا

المُفْتَرُونَ عَلَى الْإِلَهِ بِسَنِّهِمْ
فَتَوَى تَنْيِبٌ عَنِ الْجِهَادِ قُعوداً
الناقصون مروءةً وعروبةً
الكاملون نذالةً وجروراً
رقصوا على قرعِ الطبول كأنهم
خُلِقُوا لَطَبْلِ الْأَجْنَبِيِّ قُروداً
ظنوا الكرامة منصباً فاستترخصوا
كبراً فكانوا للغزاة عبيداً
مدُّوا لأحذية الجناة رؤوسهم
جسراً.. ومدُّوا للأكف خدوداً

أولاءِ شَرُّ فاضِرِينَ جِذورَهُ
إِنْ شئتَ أَمراً للعبادِ حميدا
تَخَذُوا مِنَ الدُولارِ رَبّاً واشتروا
بالدينِ دُنِيّاً والضميرِ نقودا
وَإِذَا تَفَحَّصْتَ السنينِ وَجَدْتَهُمْ
كانوا لطاغيةِ العِراقِ جنودا
خَسِيءَ الغِزاةِ.. فما العِراقُ بعاقِرٍ
عَقَمَ الزمانُ وما يزالُ ولُودا
مَرَّ الغِزاةُ بِهِ فَخَضَّبَهُمْ دَمًا
وأذَلَّ راياتِ لَهِم وَحَشَشُوا

بالأمسِ زانَ فَمَ العصورِ «رشيدهُ»
وغداً سينجبُ للرشيديِّ حفيدا
يا مُرْخِصاً لِعَدِ العقيدهِ روحه
يومَ اللقَاءِ وطارفاً وتليدا
إنْ لم تكن ناراً يهابُ لهيبُها
فلنارِ موقدِهِمِ غَدَوْتَ وقودا
فاكفُرْ بتحريرِ يَدِ عروبةٍ
ويُعِزُّ «بيتِ خطيئةٍ» ويهودا
أَمْ حَرَّرُونَ؟ إِنْ عَلَامِ مَدَائِنُ
دُكَّتْ وَجَمَعُ القانتينِ أُبَيِّدا؟

جَهَّزْ لَهُمْ يَا ابْنَ الْعِرَاقِ جَهَنَّمَ
أَرْضِيَّةً.. وَأَقِمْ لَهُمْ أُخْدُودًا
وَأَعِدْ لَهُمْ غَضَبَ الْحَلِيمِ يَسُومُهُ
ذُلًّا - غَرِيبٌ طَامِعٌ - وَوَعِيدًا
قَدْ أَوْجَبَ اللَّهُ الْقصاصَ .. كَفَى بِهِ
حَكَمًا.. وَبِالدمِ وَالخِرابِ شَهودًا
فَتُوك؟ خُذْهَا مِنْ كِتَابِكَ بَعْدَمَا
جَعَلُوا بِيوتِ الْأَمْنينَ لِحودًا
مَا دَامَ أَنَّ المَوْتَ حَتَمَكَ فَاقْتَحِمِ
مِيدَانَهُ حَتَّى تَقُومَ شَهِيدًا

لا تَطْمَئِنِّ الى الوعودِ فإنَّها
خَدْرُ يُزِيدُ الراقدينَ رقودا
عصفاً بهِ حتى يثوبَ لرشدِه
مُتَجَبِّرُ سامِ الشعوبِ قيودا
فُرْصُ الخلودِ كثيرةٌ .. وأَعزُّها
أَنْ تلتقي وجهَ الكريمِ سعيدا
واللهِ ما وطأ الغزاةُ تُرابنا
لو أننا نَتَهَجَّدُ «التلمودا»

* * *

أصل الردء

أربعة كُنَّا مُصَابِينَ بِدَاءِ
أَعْجَزَ الطَّيِّبِ وَالْعَطَّارِ فِي مَدِينَةٍ
جَمِيعٌ أَهْلِهَا يُعَانُونَ مِنَ التَّعَاسَةِ
وَمَرَّتِ الْأَيَّامُ
حَتَّى حَلَّ فِي الْبَلَدَةِ شَيْخٌ طَاعِنٌ
مِهْنَتُهُ الْفِرَاسَةُ
زُرْنَاهُ نَسْتَفْهَمُ عَنْ أَمْرَانَا
بَادِرْنِي بِقَوْلِهِ: مِنْ أَيِّ شَيْءٍ تَشْتَكِي؟

قلتُ: من الضبابِ في بصيرتي
ومن شعورٍ غامضٍ
أفقدني الوقارَ والكياسه
فتارةً أشعرُ أنَّ بلدي مئذنةٌ
ترشُّنا بالنورِ والأريجِ
حتى تستحيلَ جنةً أرضيةً...
وتارةً أخالها إذاعةً
تنهى عن المعروفِ..
أو تأمرُ بالمنكرِ
حتى تستحيلَ حانةً ومخدعاً لساسه

فلم أعد أُميِّزُ العُهرَ من القداسه

* *

أشار للثاني: وأنت؟ أيُّ شيءٍ تشتكي؟

أجابهُ: من عدمِ النسيانِ..

من علائمِ انتكاسه

بدتُ على وجهِ غدي...

فعمدةُ البلدةِ - قبل أن يكونَ عمدةً -

كان بشوشاً .. وتقياً..

بيدُ الحديثِ بالذِكرِ

ولا يرفعُ حينما يسيرُ رأسه

لكنه منذ تولى منصبَ العمدةِ

صار كاسراً

مثل كلابِ الصَّيِّدِ والحِرَاسَةِ

* *

والتفتَ الشيخَ الى ثالثنا

وكان لا زال على مقاعدِ الدراسة:

وأنت؟ ممَّ تشتكي؟

أجابهُ: أشعرُ حينَ أفتحُ الكتابَ

أنَّ مدفعاً يطلعُ من بين السطورِ

فاتحاً شذقيه لي

فأستحيلُ أرنباً يبحثُ في الصفِّ عن الكِناسِ...

تغدو لغتي مكنسةً...

ودفتري حاويةً

وكلُّ ما حفظته كُنَّاسَه (١)

وأشتكي من صدأً

طال مرايا الفكرِ في عالمنا

فلمستُ أدري:

مَنْ بنا البائعُ والمُباعُ

في «عولمة» النخاسه؟

* *

وقالتِ الرابعةُ «العانسُ»:

أشكو هاجسَ الأرملةِ الثكلى

فَهَلْ من بلسمٍ يُوقِفُ زَحْفَ العمرِ

ريثما يمرُّ عابراً شواطئ البلدةِ

حوتُ الحربِ...

او توقّف دَوْرانها طاحونة السياسة؟

.....

.....

.....

فأطرقَ الشيخَ ملياً...

ثم قال جازماً:

أمراضكم جميعها مصدرها:

«جرثومة الكرسي» في «مستنقع الرئاسة»!

* *

(١) الكناس: بالكاف المكسورة: بيت الطيبي، الارنب...

الكناس» بالكاف المضمومة: الزبالة

والمقطع بمجمله، اشارة الى عسكرة الكثير من المناهج الدراسية في ظل

النظام العراقي السابق.

لو تسأل به الصبر

لا تسأل به الصبر لو جزعنا
مما رأى ... بغداد ... أو سمعنا
فرد ولكن بين أضلوعه
وطن وشعب يخفقان معا
صاد يبلى باللظى شفة
ويصد عن مستغذب نبعنا
أنف انت هال الراح لا بطراً
أو خوف ملتص ولا ورعاً^(١)
لكنه طبع تلبيساً^(٢)
والمرء في حاله ما طبعنا^(٢)

وبه حَيَاءٌ مِنْ مَرُوعَتِهِ
لَوْ رَاوَدَتْهُ النَّفْسُ فَاَتَّبَعَا
فَرَشَتْ لَهُ الْأَوْهَامُ أَبْسَطَةً
وَاسْتَنْبَتَتْ صَحْرَاءَهُ فَرَعَى
صَاحٍ وَلَكِنْ صَحْوًا مَخْتَبِلٍ
لَا فَرَقَ إِنْ أُسْرِيَ وَإِنْ هَجَعَا
غَافٍ يُدْتَرُّهُ حَرِيرٌ مُنَى
فَتَوَهَّمِ التَّابُوتَ مُنْتَجِعَا
وَسِعَتْ أَمَانِيهِ الْخِيَالَ فَمَا
أَبْقَتْ لَهُ الْأَحْلَامُ مُتَّسِعَا

مَلَكَتْ فـؤَاداً مِنْهُ أَسِيرَةٌ
فَسَعَتْ إِلَيْهِ بِقَيْدِهَا ... وَسَعَى
شَاخَ الْمَشُوقِ بِغُرْبَتَيْهِ وَإِذْ
(٣) جَلَسَا لِمَائِدَةِ الْهَوَى يَفْعَا
عِقْدَانِ إِلَّا بَضْعَةً وَهَمًّا
يَتَرَقَّبَانِ الْوَصْلَ ... وَاجْتَمَعَا
خَلَعَتْ عَلَيْهِ لَذَائِذًا فَبَابِي
(٤) غَيْرَ الْعَفَافِ لِحُبِّهِ خُلَعَا
صَاغَتْ لَهُ مِنْ طِينِهَا رِيَّةً
وَلَهَا أَقَامَ الْقَلْبَ مُرْتَبَعَا

وَتَرَأَقَصَتْ أَعْشَابُ مَقْلَتِهِ
فَرِحًا بِنَجْمِ مَسْرَةٍ سَطَعَا
فَتَنَاجِيَا لِحَنًا وَقَافِيَةً
وَتَصَاهِرَا نَبْضًا وَمُصْطَرَعَا
وَتَعَاتِبَا كُلُّ يَرَى سَبَبًا
لِيُرِيقَ كَأْسًا بَعْدَ مَا تُرَعَا
طَمَعَتْ بِصَمْتٍ مِنْ يِرَاعَتِهِ
وَبِصْرَخَةٍ مِنْ صَخْرِهِا طَمَعَا
فَتَشَاجِرَا: دَوْحًا وَفَاخْتَةً
وَتَخَاصِمَا: تَدْيَا وَمُرْتَضِعَا

كَظَمَا عَلَى غَيْظَيْهِمَا فَوَشَى
بِهِمَا اخْتِلَاجُ الْجَفْنِ إِذْ دَمَعَا

* *

حَيْرَانُ بَيْنَ اثْنَيْنِ خَيْرُهُمَا
شَرُّهُ يُحْيِقُ بِهِ إِذَا قَنَعَا
فَإِذَا أَقَامَ فَاقْهَرُ مُغْتَصِبٍ
وَسَيَسْتَبِيهِ الشُّوقُ لَوْ رَجَعَا
خَبَرَ الْعَذَابِ جَمِيعَهُ فَرَأَى
أَنَّ الْأَشَدَّ: مَكَابِرُ خَنَعَا
غَضَّ الْفِؤَادُ النَّبْضَ عَنْ تَرْفٍ
مُسْتَعْبِدٍ فَاخْتَارَ أَنْ يَدَعَا

لا تَسْأَلِيهِ الصَّبْرُ لَوْ جَزَعَا
ما دام فأسُ الذُّلِّ قد وَقَعَا
زارَ الديارَ ضُحَىً فَأَرْعَبَهُ
(٥) أَنْ الفِرَاتَ وَنَخَلَهُ أَفْتُرِعَا
فَرَكَّتْ أَصَابِعُ صَحْوِهِ مُقَلًّا
سَكْرَتُ بَخْمَرِ الحَلْمِ فَاثْفَجَعَا
أَلْفَى الأَحِبَّةَ بَعْدَ عَوْدَتِهِ
رِمَمًا وَرَفِقَةً أَمْسِهِ شِيَعَا
عاشَ المَواجِعَ مِنْذُ فارقَهُمْ
وَأَزْدَادَ بَعْدَ لِقائِهِمْ وَجَعَا

غَفَلُوا فَعَا جَلَهُمْ بِفَاجِعَةٍ
مُتَرَبِّصٌ لَمْ يَدَّخِرْ خُدَعَا
شَبِيعَ الرَدِيِّ وَالْقَهْرُ مِنْ دَمِهِمْ
و«مُحَرَّرِي» الْمَزْعُومُ مَا شَبِعَا
أَسْفَى عَلَى بَغْدَادَ ... كَيْفَ غَدَتْ
سُوقاً وَأَنْجَمُ مَجْدِهَا سَلَعَا؟
قَدْ كَانَ يَرْبِطُنِي بِهِ وَدَجِهَا
خَيْطٌ مِنَ الْأَمَالِ ... وَأَنْقَطَعَا
الْجَسْرُ؟ تَجْفُوهُ الْمَهَا ... وَإِذَا
قَرَبْتُ تَشْطَى وَجْهَهَا فَزَعَا^(٦)

أما «الرّصافة» فالجلوسُ الى
شطانها يَسْتَنْفِرُ الهَلْعَا
خرساءَ تَسْتَجِدِي الخُطى صِلَةً
والسامرينَ الشعَرَ والسَجَعَا
ودخانَ «مسقوفٍ» بِمُغْتَبَقٍ
وغناءَ صَبٍّ مُدْنَفٍ ضَرَعَا (٧)
ودَعَّتْهَا قَسْرًا فَوَدَّعَنِي
قلبُ أَبِي من بَعْدِهَا مُتَعَا
حَدَّرْتُهَا مني.. وَحَدَّرَنِي
منها هِيَامٌ من دمي رَضَعَا

لكنها تبقى رفيقاً دمي
إنَّ الهوى أبْقَاهُ مَا صَرَعَا

* *

- (١) ملتصق: مستترق السمع او النظر
(٢) حاله: حال السراء وحال الضراء ... اليسر والعسر...
(٣) يقع: صار ياقعا
(٤) الخلع: المال، الهدايا، الهبات
(٥) افترع: أهين
(٦) اشارة الى بيت الشاعر علي بن الجهم:
عيون المها بين الرصافة والجسر
جلبن الهوى من حيث ادري ولا أدري
(٧) ضرع: توسل واستعطف
و«المسقوف» هو السمك المسقوف، الأكلة الأكثر شعبية وشهرة في ليالي
شواطئ دجلة ببغداد

ذعر

مذعورةً مرّت على شُبَّاكِ ذَاكَرَتِي الطِفُولَهُ

مذعورةً مرّت طيورُ يَفَاعَتِي..

وحبيبتِي مرّت على بُسْتَانِ أَحْلَامِي خَجُولَهُ

والدربُ مرّ عليّ مُرْتَبِكاً

ومرّ النهرُ محتضناً نخيلَهُ

هرباً من الارضِ الذَّلِيلَهُ

وأنا مررتُ عليّ.. بِتُّ اثْنينِ:

صحراءُ ... وسنبلةُ عليهِ!

وأبي أَطَلَّ عليّ من أمسي:

نَصَحْتُكَ أَنْ تَكُفَّ عَنِ التَّحَدُّثِ

باسم زنبقة قتيله
ما دام أنَّ السُّلَّ والطاعونَ

يفتَرِشانِ بستانَ القبيله

والآن؟

تَلْتَحِفُ الكهولة

حَسَكاً

وتحلم بالحقولِ المستحيه؟!

ستفيقُ - قال أبي - تفيقُ مُضَرَّجاً نَدَمًا

على ما قد هَرَقْتَ بِهِمِ فِرْدَوْسِ

يُقيمُ جنانَهُ نهرُ البطولة

بَاعَ الْعِرَاقَ بَنُوهُ..
وَاسْتَلَمَ السَّمَاوَاتُ الْعَمَلَةَ

* *

أفول ..

مرّ على نافذتي وغابُ

وجه التي أوقدتُ في دمائها

حرائقَ العشقِ

وطرّزتُ بوردِ شوقها حدائقَ الشبابِ

غريبةً مثليَ كانت...

سألتُ عني

وحينَ جنبَتْها بالوجعِ الصوفيِّ

استمطرُها العفوَ عن الغيابِ

قال لي الصحابُ:
حين استباح دارها الأعرابُ
صاحتُ بهم
فعاجلتُها زحَّةً من مطرِ الحقدِ ...
انحنتُ مئذنةً
وأجهشتُ سجادةً
وانتحبَ المحرابُ
ولم تعد تضيءُ في المدينةِ القبابُ
لم نجدِ الثوبَ الذي يسترُها
فرقتُ الأرضُ عليها .. وسدَّتْها حُصنُها

وَأَلْبَسَتْهَا بُرْدَةً مِنْ طَاهِرِ التَّرَابِ

وَقَالَ آخَرُونَ

إِنهَا رَأَتْ سَجْنَ «أَبُو غَرِيبٍ»

فَجَفَّ وَجْهُهَا...

حَاوَلَتْ اجْتِيَازَ سَوْرِ الْوَطَنِ الْمَسْبِيِّ فَجَرًّا

غَيْرُ أَنَّ الْبَشَرَ الذَّنَابُ

كَانُوا أَمَامَ الْبَابِ

* *

مَرَّ عَلَى بَصِيرَتِي وَغَابُ

أَمْسِي...

يَجْرُ خَلْفَهُ غَدِي وَتَابُوتًا مِنَ التَّرَابِ

سألتُهُ من قبل أن يغيبَ:

يا مُفارقِي ... أين تريدُ؟

قال في حشِرجةٍ:

للبحثِ عن مقبرةٍ

أدفنُ فيها أُمَّةً أنابتِ الأعرابُ

عنها ...

فَحُقَّ أنْ تعيشَ الذُلَّ والعذابُ

* *

برو على برو

«الى وطنٍ من لحم ودم.. وحبيبَةٍ من ماء وضوء وتراب»

فَتَشْتُ فِي قَلْبِي فَلَـمْ أَجِدِ
إِلَّاكَ قَنَدِيلاً يُضِيءُ غَمَّـدِي
وَفَحَصْتُ ذَاكَرْتِي... أَقَاتَنُهُ
أُخْرَى يُنَادِمُ طَيْفَهَا خَلْدِي؟
وَنَخَلْتُ حَنْجَرْتِي لَعَلَّ بِهَا
بَعْضَ الصَّـدَى مِنْ «هِنْدَ» أَوْ «دَعْدِ»
فَوَجَدْتُهَا تَشْدُو لِئْتِمَامِهَا
مَا فَيْكَ مِنْ طَيْبٍ وَمِنْ غَمِّـدٍ^(١)

وَوَجَدْتُنِي مِنْ دُونِهَا شَفَاةً
خَرَسَاءَ .. أَوْ جَفْنَا إِلَى رَمَدٍ
فَكَأَنَّمَا الْأَرْحَامُ قَدْ عَقُمَتْ
مِنْ بَعْدِ مَنْ أَهْوَى فَلَمْ تَلِدِ
مَا أَنْتِ؟ قَوْلِيهَا عَلَانِيَةً..
(٢) هَلَّا أَجَبْتِ سِوَالِ مُفْتَادٍ؟
أَنْسَاكِ؟ حَاشَى.. عَهْدَ مُحْتَنَفٍ
(٣) أَهْوَاكِ مَا عَمَّرَتْ مِنْ أَمَدٍ
تَبْقَيْنَ مَا ظَلَّ الْفَوَادُ عَلَى
دِينِ الْعَظِيمِ الْوَاحِدِ الْأَحَدِ

جَسَدِي؟ رَمَيْتُ بِهِ إِلَى جَدِّ
يَمْشِي مَعِي... لَا تَحْذِرِي جَسَدِي
فَأَنَا بَخُورُكَ يَا مُبَشِّرَةَ
بِعَفَافِ مَسْنُودٍ إِلَى عَمَدٍ
وَأَنَا صَدَاكَ ... كَتَمْتُ حَشْرَجَتِي
وَعَدَوْتُ رَجَعَ صُدَاكِ الْغَرْدِ
شُلَّتْ إِذَا نَسَجَتْ لِفَاتِنَةَ
أُخْرَى مَنَادِيلَ الْهِيَامِ يَدِي
وَتَهَشَّمَتْ مَرَاةً مُقَلَّتْهَا
عَيْنِي إِذَا تُغْوَى بِمُنْتَهَدِ^(٤)

ما حُجِّتِي يَوْمَ الْحَسَابِ إِذَا
شَهَدَتْ عَلَيَّ بِنَكْتِهَا عُهُدِي؟
أَوَلَسْتُ مِنْ أَدَى يَمِينِ هُدَى
جَهْرًا وَأَشْهَدَ عِرْزَةَ الصَّمَدِ؟
أَنْ لَا يُبَايِعَ غَيْرَ مُفْطَمِهِ
وَسَرَابِهِ وَرِدًّا لِثَغْرِ صَدِي؟
وَلَقَدْ ظَمِئْتُ وَكُنْتُ فِي غُدْرٍ
فَشَرِبْتُ نِيرَانِي ... وَلَمْ أَرِدِ^(٥)
قَنَعْتُ بِصَابِكِ - غَيْرَ آسِفَةٍ -
شَفْتِي .. فَيَا صَابَ الْحَبِيبِ زِدِ^(٦)

لكِ في فمي كأسٌ ومائدةٌ
لا تَبْخَلَنَّ بِدُورِقٍ .. فَجُودِ
وَرَضَيْتُ مِنْ بَحْرِ صَبَّوْتُ إِلَى
مَرَجَانِهِ الضَّوِيِّ بِالزَّبَدِ!!
مَا حِيلَتِي؟ فَلَقَدْ خُلِقْتُ إِلَى
سَوْطِ الِهْمُومِ وَمِذْيَةِ النُّكْدِ
لِلْمَوْحِشَاتِ أَكُنْتُ مَغْتَرِباً
دَامِي الْخَطِيءِ... أَوْ كُنْتُ فِي بَلَدِي
لِلْمَوْتِ يَجْفُونِي فَاتَّبَعُهُ
أَمَلًا بِعَطْفِكَ يَوْمَ مُلْتَحَدِي^(٧)

أنا «قَيْسُكَ» المطرودُ ... خيمتهُ
بينَ الخيامِ يتيمهُ الوتد!

يا حُزْنَ ماضي العمرِ يا أبتِي
يا صَبْرَ باقي العمرِ يا وُلدي
رِفْقاً بِعُكَّازِي فَقَدْ وَهَنْتُ
ساقِي.. وأحداقي بلا مَدَدِ
أَسْرَفْتِ فِي إِذْلَالِهِ عَسَفاً
فَارْفُقْ بِهِ يَا حَزْنَ وَاقْتَصِدِ
جِئْتِي بِهَا صَحْواً لِتُوقِظَ بِي
طِفْلَ الْمُنَى فَيَشُدَّ مِنْ عَضْدِي

عطفاً عليّ وطاعةً ... فَلَکُمْ
نادی الرّسيفُ وليس من أحدٍ
يا مَنْ أَسَرْتَ غَدِي أَعْتُ أَملي:
إياک تُرْخي - أسري - صَفدي
سَيَضِيعُ لو أَطَلَقْتَ مُخْتَبِلاً
طارَتْ حَمَامَتُهُ ولم تُعَدِ
نَثَرَتْ عليه هديها فَغفا
طفلاً تَهْدِيهِ يَدُ الرِّغْدِ
وَمَضَتْ فَعادَ نَزِيلَ وَحَشْتِهِ
يَمْتارُ من جَمَرٍ ومن كَمَدِ^(٩)

زَهْرَاؤُهُ وَوَطَنُهُ وَمَمْلُوكُهُ
وَحَدِيقَةُ قَدْسِيَّةِ الرَّقْدِ
يَبُسُ الضَّيَاءَ عَلَى نَوَافِذِهِ
أَمَّا ظَلَامُ دَرُوبِهِ فَغَنَدِي
فَأَحْكُمُ عَلَيْهِ وَثَاقَهُ حَرْدًا
(١٠) لِمَزِيدٍ تَرَحُّمًا لِبَلَا سَنَدِ
أَنَا أَنْتَ ... حَاقِقٌ بِي تَجِدُكَ عَلَى
شَفَتِي مَكْتُوبًا .. وَفِي كَبِدِي
أَنَا أَنْتَ ... فَتَشْنِي تَجِدُ بَدْمِي
مَا فَيْكَ مِنْ جَمْرٍ وَمِنْ بَرْدِ

تَجِدِ «الفرات» يسيلُ من مُقلّي
دمعاً فأشربُهُ على جَدِ
تَجِدِ الخرابَ «البابلي» على
وجهي وذُعرَ العاشقِ «الأكدي»
أنا «بابل» .. وأنا حرائقُها
ورمادُها... وشريدها الأبدِي
و«السومري» الطفلُ أنسجُ منْ
عُشبِ الضفافِ وزهرها بُردي
وأنا «الرصافة» باتَ يوحِشُها
جسرُ الهوى حيثَ الزمانُ ردي

وأنا «السماوة» حيث نخلتُها

- (١١) سَعَفٌ وَعَذْقٌ غَيْرُ مُنْتَضِدٍ
والمُسْتَجِيرُ بِبِنْرِ عُرْبَتِهِ
- (١٢) هَلَّا مَدَدْتَ إِلَيْهِ مِنْ مَسَدٍ؟
إِنْ قَدْ عُدِمْتَ الحَبْلَ يَنْقِذُهُ
مُدِّي لَهُ طَوْقاً مِنَ الرَّشَدِ
هل تسألين الآن كيف أنا؟
أنا في الهوى: بددٌ على بدد!

(١) الغَيْدُ: اسم بمعنى النعومة والغنج والرقعة

(٢) المفتادُ: المصاب بفؤاده

(٣) المحتنف: المتمسك بالاسلام

(٤) المنتهد: الناهد، المنتصب الصدر

(٥) عُدْرٌ: جمع غدِير. لم ارد: لم اشرب

- (٦) الصاب: العلقم
(٧) يوم الملتحد: يوم الدفن
(٨) الرسيف: السجين المقيد
(٩) يمتار: يتزود
(١٠) حرداً: منعاً
(١١) البيت تضمين غير مباشر للاغنية الشعبية العراقية
«نخل السماوه يكول طرتني سمره/
سَعَفْ وكرب ظليت ما بيّ تمره»
(١٢) المسد: الحبل القوي المفتول من الليف او القنب.

في وطن النخيل ..

في وطنِ النخيلُ

الناسُ صنفانِ ... فأما قاتلُ مُستأجرٍ

او

مُؤجرٌ قتيلٌ (*)

* *

في وطنِ النخيلُ

يحقُّ للقائدِ - باسمِ الأمنِ والسيادةِ

أنْ يمنعَ العبادةَ

إلا إذا تعهدَّ «الإمامُ» أنْ يختتمَ الصلاةَ

بالحديثِ عن مكارمِ القيادة!

* *

* مؤجر: المكافأ بالأجر والثواب

في وطنِ النخيلِ
يحقُّ للمحتلِّ أَنْ يُصَادِرَ الإرَادَةَ
ما دامَ أَنَّ التَّابِعَ الذَّلِيلُ
ينوبُ عن كلِّ الملايين التي تبحثُ
عن خلاصها من عَسَفِ الدخيلِ

* *

في وطنِ النخيلِ
يحقُّ للخنزيرِ أَنْ يَحْصُدَ بالرصاصِ
عشبَ الله في المحرابِ
يحقُّ للمدفعِ أَنْ يطرقَ كلَّ بابِ
ما دامَ أَنَّ العَصْرَ عَصْرُ غَابِ

ما دامَ أَنَّ «صاحب السعادة»
الناطقَ الرسميَّ باسمِ «مسلخِ التحرير»
والقائمَ بالأعمالِ في «طاحونةِ الإبادة»
يُرِيدُ للقانتِ أَنْ يَسْتَبْدِلَ:
الخنوعَ بالخشوعِ
والمزمارَ بالشهادة!

* *

يا أسري

يا أسري أحمم علي وثاقي
سأضيع لو بادرت في إطلاقي
خُلقت لبحرك يا جميل سفينتي
فأعصف بها.. لا خوف من إغراقي
وخلقت قنديلاً يرشُ بضوئه
ليلاً عصي الفجر في أعماقي
لا تخش من ريح علي وموجة
فالخوف كل الخوف من أشواقي

شَفَعَ الجَنونُ لَخافِقي أَنْ لا يرى
الإكَّ منقوشاً على أحداقي
إِنْ قَدْ تَهَيَّمني هَواكَ وَصَدَّني
عن بردِ مـائدةٍ ودفءِ عناقِ
فلأنَّ لي طبعَ النخيلِ تشبُّثاً
ولأنَّ صَوْنَ العَهْدِ من أخلاقِ
ولأننا ليلانِ يذبُّنا معاً
عَطَشُ لِفجرِ ضاحِكِ الأفاقِ
ولأننا نجفوا ونعرفُ أننا
لا بُدَّ مُلتَقِيانِ بعدَ فراقِ

ولأننا مُتَمَثِّلانِ غِرابَةً
مُتَبَايِنانِ كما حروفِ طِباقِ
تَقَّتاتِ زُقُوماً وأنتَ بِيادِ
حُـبلى بِأَصْنَافِ مِنَ الأرزاقِ
وأفرُّ من نبعِ لأحْسو أَدْمُعاً
مُزجَتِ بِقَيْحِ السَّهَدِ والإخفاقِ
ولأننا في الحالَتينِ خُرافَةٌ
تُدعى بِقاموسِ العذابِ: «عراقي»
خَطْفوكَ مني ضحكةً وَخَطْفَتُها
شَجناً أُنادِمُ كَأَسَهُ وأُساقي

وَتَمَنَّعَتْ مُقْلِي عَلِيٍّ فَلَمْ تَجِدْ
إِلَّا بَطِيفَ سَخِينِكَ الْمِهْرَاقِ
عَتَبِي عَلِيٍّ - وَلَا عَلَيْكَ مَلَامَةٌ -
كَيْفَ ارْتَضَيْتُ النَّأْيَ بَعْدَ تَلَاقِي؟
أَدْرِيهِ جَلَادًا يُذِلُّ رَجُولَتِي
وَيُشَيِّصُ بَسْتَانِي وَيُوهِنُ سَاقِي^(١)
أَدْرِيهِ لَا يُبْقِي بَبَسْتَانَ الْهَوَى
مَنْ ظَلَّ أَفْنَانٍ وَمَنْ أَعْدَاقِ
يَا أَسِيرِي وَالْعَشِقَ فِي غَلَوَائِهِ
ضَعْفٌ يُلِينُ تَجَلُّدَ الْعَشَّاقِ

- يا أسـري والمرءُ في غـاياتِه
(٢) ابريقُ سَمٍّ او نـفيسُ حُقـاقِ
يا أسـري والخائـنون بلادهم
(٣) موتى وإن نبضوا لمي وتراقبي
يا أسـري والداءُ أولُّ أمرِه
(٤) وهنُّ وأخـره تـمامُ فـواقِ
ولربما فـزعتُ لهـمسِ ربابةِ
(٥) نفسٌ وقد طـربتُ لصرخةِ غاقِ
يا أسـري والمستحيلُ كنايةُ
(٦) للطهرِ يُغويه مجونُ مساقِ

يا أسري والعاشقون جميعهم
مُتَشَابِهونَ بِمِيسْمِ الإِرْهَاقِ
يَتَقَاتِلُونَ مَعَ الصَّرُوفِ رِمَاحُهُمْ
أَوْجَاعُ أَضْلَاعٍ وَسُهُدُ مَاقِي
وَلرَبْمَا اتَّخَذُوا سَخِينِ دَمُوعِهِمْ
لِجِرَاحِهِمْ ضَرْباً مِنَ التِّرْيَاقِ^(٧)
يا أسري والمُتَكَلِّمُونَ بِأَرْضِهِمْ
كَالْمُتَكَلِّمَاتِ بِ «زَيْنَبٍ» وَ«بُرَاقٍ»^(٨)
يا أسري وذوو القَرَابَةِ فِي الهَوَى
أَهْلُ بَرِغَمٍ تَعَدُّ الأَعْرَاقِ

فاذا نَصَبْتُ وراءِ سورِكَ خيمتي
فَلرَغَبَتِي في العشقِ دونَ نِفاقِ
لم يُنْسِنِي عَهْدَ المودَّةِ والهوى
ما كنتُ قد لاقَيْتُ أو سأُلاقِي

* *

- (١) الضمير في «أدريه» يعود الى «النأي»
يشيخ: التمر: يفسد. الجفن: يضطرب
(٢) حُقاق: جمع حُق : أوعية الطيب
(٣) تراقى : جمع ترقوة
(٤) فواق: الرمق الأخير، سكرة الموت
(٥) غاق: صوت الغراب
(٦) المساق: الدرب – الطريق
(٧) الترياق: الدواء
(٨) «زينب» و«براق» طفلان عراقيان من بين آلاف الاطفال العراقيين الذين
حصدتهم قنابل «التحرير» الاميركية

جريدة الدولار

جَلَالَةُ الدُولَارُ

حَاكِمُنَا الْجَدِيدُ .. ظِلُّ اللَّهِ فَوْقَ الْأَرْضِ..

مَبْعُوثٌ إِلَيْهِ الْحَرْبِ وَالْتَحْرِيرِ وَالْبِنَاءِ وَالْإِعْمَارِ

لَهُ يُقَامُ الذِّكْرُ...

تُنْحَرُ الْقَرَابِينُ...

وَتُقْرَعُ الطَّبُولُ ...

تُرْفَعُ الْأَسْتَارُ

وَبِاسْمِهِ تَكشَفُ عَنْ أَسْرَارِهَا الْأَسْرَارُ

وباسمه تمتلئ .. الحقولُ بالسنبِلِ

أو يُصادِرُ الرغيفُ

فهو صاحبُ العِزَّةِ في المدائنِ المذبوحةِ النهارُ

جلالةُ الدولارُ

منقذنا ...

والمرشدُ الفقيهُ ... يُفتي فِيطاعُ

لا كما كانت فتاوى السيدِ «الدينارُ»

لحيتهُ الخضراءُ صهوةُ المضارِبينَ

في مصارفِ «الحوارُ»

فَتَسْتَحِيلُ جَنَّةُ اللهِ إِلَى جَهَنَّمَ

وَتَسْتَحِيلُ النَّارُ
حَدِيقَةً قُدْسِيَّةً الْأَزْهَارُ

* *

جَلَالَةُ الدُّوَلَارُ
فِي سَاعَةِ «الْحَسَابِ» يَبْقَى وَحْدَهُ
الصَّانِعَ لِلْقَرَارِ:
«يَجْمَعُ» مَنْ يَشَاءُ
«يَقْسِمُ» مَنْ يَشَاءُ
«يَطْرَحُ»

أَوْ «يَضْرِبُ» مَا يُوَصِّي بِهِ الْأَحْبَارُ
يُمْكِنُ أَنْ يَنْوَبَ عَنْ فَضِيلَةِ الْقَاضِي

وعن بنادقِ الثوارِ
العارضينَ عدَّةَ النضالِ للإيجارِ
طلَّعتُهُ؟

تغوي على ذبحِ شقيقِ
واجتياحِ جارِ
تُسْتَسْهَلُ الأخطارُ دونَ ودِّهِ
ويكبرُ «الصغارُ»
تحت سَنَا بَرِيقِهِ المُعارِ

* *

سماحةُ الدولارِ
صارَ إماماً ... إنما

يَوْمَ كُلِّ تَابِعِي بَرِيْقِهِ

نَحْوِ الْخَنَا وَالْعَارِ

* *

عِدَالَةُ الدُّوَلَارِ

تُطَالِبُ الْمَذْبُوحَ

أَنْ يُقَدِّمَ الْفِدْيَةَ لِلْجَزَارِ!

* *

يا صابراً عَفْرِينَ إِلهِ بِفَضْلِهِ

أَلْقَيْتُ بَيْنَ أَحِبَّتِي مِرْسَاتِي
فَالآنَ تَبَدُّأً - يَا حَيَاةُ - حَيَاتِي
الآنَ أَبْتَدِيءُ الصُّبْحَ وَلَوْ أَنِّي
جَاوَزْتُ «خَمْسِينَ» مِنَ السَّنَوَاتِ
الآنَ أَخْتَتِمُ الْبِكَاءَ بِضِحْكَةٍ
تَمْتَدُّ مِنْ قَلْبِي إِلَى حَدَقَاتِي
الآنَ يَنْتَقِمُ الْحَبُورُ مِنَ الْأَسَى
وَمِنْ اصْطِبَارِي ظَامِئاً كَأَسَاتِي

أنا في «السماوة» ... لن أكذب مقلتي
(١) فالنهر و«الجسر الحديد» هُداتي
وهنا - جوار الجسر - كانت قلعة
حجرية مكشوفة الحُجرات
هذا هو «السجن القديم» ... وخلفه
جهة «الرميثة» ساح إعدامات
وهناك بيت أبي ... ولكن لم يعد
لأبي به ظلُّ على الشُرُفات
لا يُخطيء القلبُ التراب ... شممتُه
فتعطرت بطيوبه نبضاتي

وهناك بُسْتَانُ «الإمامي» والذي
عَشِقْتُ نَعُومَةَ طِينِهِ خَطَوَاتِي
النَّخْلُ نَفْسُ النَّخْلِ ... إِلَّا أَنَّهُ
مُسْتَوْحَشُ الْأَعْذَاقِ وَالسَّعْفَاتِ
لَكَانَ سَعْفَ النَّخْلِ حَبْلُ مَشِيمَةٍ
شُدَّتْ بِهِ رُوحِي لَطِينِ فِرَاتِ

* *

أنا في «السمَاوَةِ» ... لَا أَشْكُ بِمَا أَرَى
فَلَقَدْ رَأَيْتُ بِأَهْلِهَا قَسَمَاتِي
سَأَصِيحُ بِالْقَلْبِ الذَّلِيلِ: كَفَى الضَّنَى
فَاغْلُقْ كِتَابَ الْحَزَنِ وَالنَّكَبَاتِ

وَأَنَامُ مَقْرُورًا يُوسِّدُنِي الْهُوَى
رَيْشَ الْأَمَانِي بَعْدَ طَوْلِ أُنَاةِ
مَرَّتْ عَلَيَّ مِنَ السَّنِينِ عِجَافُهَا
وَمِنَ الرِّيَاحِ الْغَاضِبَاتِ عَوَاتِي
أَلْقَتْ بِأَشْرِعَتِي إِلَى حَيْثُ النَّدَى
جَمْرٌ يُمَرِّغُ بِاللِّظَى زَهْرَاتِي
يَشْكُو لِسَانِي مِنْ جَفَافِ بَيَانِهِ
فِي الْغُرْبَتَيْنِ فَأَصْحَرَتْ غَابَاتِي
وَحَشِيَّةُ تِلْكَ الْهَمُومِ ... وَدِيْعُهَا
أَقْسَى عَلَى قَلْبِي مِنَ الطَّعْنَاتِ

أنا يا عراقُ حكايةُ شَرْقِيَّةُ
خُطَّتْ عَلَى رَمْلِ بَسَنٍ حَصَاةِ
غَرَبْتُ فِي أَقْصَى الدِّيارِ فَشَرَّقْتُ
روحي .. وَحَسْبُكَ مُنْتَهَى غَايَاتِي
مولاي! كم عصف الزمانُ بِمَرَكَبِي
فَأَغَطَّتْ مُزِيدَ مَوْجِهِ بِثِّبَاتِي
ناطَحْتُهُ - وَأنا الكَسِيحُ - فلم يَنْلُ
من حَزْمِ إِيمَانِي وَعَزْمِ قَنَاتِي
وَاسَيْتُ حَرْمَانِي بِكُونِي حَبَّةُ
عَرَبِيَّةٍ مِنْ بَيْدَرِ المَأْسَاةِ

والله ما خلتُ الحَيَاةَ جَدِيرَةً
بالعَيْشِ إِلَّا هَذِهِ اللَّحْظَاتِ
وَاسْتَيْقَظَ الزَّمَنُ الْجَمِيلَ بِمَقْلَتِي
مِنْ بَعْدِ أَجْيَالٍ بِكَهْفِ سُبُباتِ
الله! مَا أَحْلَى الْعِرَاقَ وَإِنْ بَدَأَ
مُتَقَرِّحِ الْأَنْهَارِ وَالْوَأْحَاتِ
سَامَحْتُ جِلَادِي وَكُنْتُ ظَنَنْتُنِي
سَأَنَالُ مِنْهُ بِأَلْفِ أَلْفِ أَدَاةِ
وَطَرَدْتُ مِنْ قَلْبِي الضَّغِينَةَ مِثْلَمَا
طَرَدَ الضِّيَاءُ جَحَافِلَ الظُّلُمَاتِ

فَوَدَدْتُ لَوْ أَنِّي غَرَسْتُ أَضَالِعِي
شَجَرًا أُفِيءُ بِهِ دُرُوبَ حُفَاةِ
جَهَّزْ لِيَوْمِي فِي رِحَابِكَ فُسْحَةً
وَحُفَيْرَةً لِعَدِي تَضُمُّ رُفَاتِي
«أَفَيْشُ يَا رِيحَهُ هَلِي وَطَيْبَةَ هَلِي
(٢) وَكِهْوَةَ هَلِي وَشَوْفَةَ هَلِي لِعَلَاتِي»

* *

عَاتِبْتُهُ - أَعْنِي الْفَوَادَ - فَضَحْتَنِي
فَاهِدًا ... أَخَافُ عَلَيْكَ مِنْ زَفَرَاتِي
هَوْنٌ عَلَيْكَ ... فَكَدُّ تَعَابٍ كِهْوَةٌ
تَرْفُو ثِيَابَ الصَّبْرِ بِالْعَبْرَاتِ

أَمْ أَنْتَ أَهْرَقْتَ الْوَقَارَ جَمِيعَهُ
فَعَدَوْتَ عَدُوَّ طَرِيدَةٍ بِفَلَاةٍ؟
هَوْنٌ عَلَيْكَ فَإِنَّ حَظَّكَ فِي الْهَوَى
حَظُّ «ابْنِ عَذْرَةَ» فِي هَيْامٍ «مَهَاةٍ»
يَا صَابِرًا عِقْدَيْنِ إِلَّا بَضْعَةً
عَنْ خَبِزِ تَنْوُرٍ وَكَأْسِ فُورَاتٍ
لَيْلَاكَ فِي حُضْنِ الْغَرِيبِ يَشِدُّهَا
لِسَرِيرِهِ حَبْلٌ مِنْ «السُّرْفَاتِ»^(٣)
تَبْكِي وَتَسْتَبْكِي وَلَكِنْ لَا فَتَى
فَيَفُكُّ أَسْرَ سَبِيئَةٍ مُدْمَاةٍ

يا صابراً عِقْدَيْنِ إِلَّا بَضْعَةً
«لَيْلى» مُكَبَّلَةٌ بِقَيْدِ «عُزَاةٍ»
لِيَاكِ مَا خَانَتْ هَوَاكَ وَإِنَّمَا
«هُبْلُ الْجَدِيدِ» بِزِيٍّ «دُولَارَاتِ»
إِنَّ «الْمَرِيضَةَ» فِي الْعِرَاقِ عِرَاقَةٌ
أَمَّا الطَّبِيبُ فَمِبْضَعِ الشَّهَوَاتِ

* *

وَطَرَقْتُ بَاباً لَمْ تُغَادِرْ خَاطِرِي
فَكَأَنَّهَا نُقِشَتْ عَلَى حَدَقَاتِي
مَنْ؟ فَارْتَبِكْتُ .. فَقُلْتُ: حَيُّ مَيِّتٌ
عَاشَ الْجَحِيمَ فَتَاقَ لِلْجَنَاتِ

وَصَرَخْتُ كَالْمَلْدُوغِ أَدْرَكَهُ الرَّدَى
مَتَوَسِّلاً مِنْ بِلْسَمِ رَشَفَاتِ:
أَيْنَ الْعَجُوزُ؟ فَمَا انْتَبَهْتُ إِلَى أَخِي
يَبْكِي ... وَلَا الشَّهَقَاتِ مِنْ أَخَوَاتِي
عَانَقْتُهَا ... وَغَسَلْتُ بَاطِنَ كَفِّهَا
وَجَبَبَيْنَهَا بِالدمْعِ وَالقُبُلَاتِ
وَحَضَنْتُهَا حَظْنَ الغَرِيقِ يَشْدُهُ
رَمَقٌ مِنَ الدُّنْيَا لِطَوْقِ نَجَاةِ
قَبَّلْتُ حَتَّى نَعَلَهَا ... وَكَأَنَّنِي
قَبَّلْتُ مِنْ وَرْدِ المَنَى بِأَقَاتِ

وَمَسَحْتُ بِالْأَجْفَانِ مِنْهَا أَدْمَعاً
وَأَنَابَتِ الْآهَاتُ عَنْ كَلِمَاتِي
وَسَأَلْتُهَا عَفْوَ الْأُمُومَةِ عَنْ فَتْيٍ
عَبَثْتُ بِهِ الْأَيَّامُ بَعْدَ شَتَاتِ
وَاسْتُكْمِلَ الْحَفْلُ الْفَقِيرُ بِزَخَّةٍ
مَزْحُومَةٍ بِـ «هَلَاهِلِ» الْجَارَاتِ

* *

عَتَبْتُ عَلَيَّ وَقَدْ غَفَوْتُ سُوءِ عَةٍ
عَيْنِي .. وَخَاصَمَ جَفْنُهَا خَطَرَاتِي:
قُمْ بِي نَطُوفٌ عَلَى الْأَزْقَةِ كُلِّهَا
نَتَّبِعُ أَدْلُ الْآهَاتِ بِالْآهَاتِ

طاوَعَتْهَا ... وَمَشَيْتُ يُثْقِلُ خَطَوَتِي
صَخْرُ السِّنِينَ وَوَحْشَةُ الطَّرِيقَاتِ
الله! ما ألقى «السمَاوة» ... ليُها
باكي الندَاوة ضاحكُ النَجْمَاتِ
الله! ما ألقى السَمَاوةَ ... صُبْحُهَا
صافٍ صَفَاءِ الضَّوِّءِ فِي المِرَاةِ
فَتَّانَةٌ ... حَتَّى نِبَاحِ كِلَابِهَا
خَلْفَ القُرَى يُغْوِي نُغَاءَ الشَّاةِ
أَتَفَحَّصُ الطَّرِيقَاتِ ... أَبْحَثُ بَيْنَهَا
عَنْ خَيْطِ ذِكْرِي مِنْ قَمِيصِ حَيَاتِي

* *

فَزَّ الْفِؤَادُ عَلَى هَتَافِ غَابِرٍ
عَنْ أَصْدَقِ الْأَوْهَامِ فِي صَبَوَاتِي
هَلْ كَانَ حُبًّا؟ لَسْتُ أُدْرِي ... إِنَّمَا
قَدْ كَانَ دَرْسًا لِلطَّرِيقِ الْآتِي
كَانَتْ تُمَشِّطُ شَعْرَهَا فِي شُرْفَةٍ
خُضْرَاءَ ... تَنْسَلُهُ إِلَى خُصَلَاتِ
رَفَعَتْ يَدًا مِنْهَا تَشْدُ سِتَارَةً
لِتَصِدَّ عَنْ أَحْدَاقِهَا نَظْرَاتِي
فَظَنَنْتُهَا رَدَّتْ عَلَيَّ تَحِيَّاتِي
بِإِشَارَةٍ خَجَلِي وَبِالْفَتَاتِ

كُنْتُ ابْنَ عَشْرٍ وَاثْنَتَيْنِ ... فَلَمَلَمْتُ
شَفْتَايَ مَا اسْتَعَذَبْتُ مِنْ كَلِمَاتِ
غَازَلْتُهَا ... ثُمَّ انْتَبَهْتُ إِلَى أَبِي
خَلْفِي يَكْرُهُ عَلِيٌّ بِالصَّفَوَاتِ
أَتَخُونُ جَارِي يَا أَثِيمٌ وَعَرِضُهُ
عَرِضِي وَكُلُّ الْمُحْصِنَاتِ بَنَاتِي؟
تُبُّ لِلْغَفُورِ إِذَا أَرَدْتَ شَفَاعَةً
وَاسْتَمَطِرِ الْغَفْرَانَ بِالْآيَاتِ
لَا الدَّمْعُ يَشْفَعُ وَالنَّحِيبُ وَلَا أَبِي
سَمِعَ اخْتِنَاقَ الطِّفْلِ فِي صَرَخَاتِي

وَاسْتَكْمَلْتُ أُمِّي الْعُقَابَ ... وَرَاعَنِي
وَيَلُّ بِإِطْعَامِي إِلَى «السَّعْلَةِ»^(٤)
فَنَدِمْتُ - رَغْمَ بَرَاعَتِي - وَأَظْنُهُ
كَانَ الطَّرِيقَ إِلَى جِنَانِ صَلَاةٍ

* *

- (١) رغم ان جميع جسور السماوة مصنوعة من الحديد، إلا ان اهالي المدينة يطلقون اسم «الجسر الحديد» على جسر واحد بعينه.
- (٢) أُفَيْش: كلمة شعبية شائعة الاستعمال في لهجات الكثير من المناطق العراقية، يراد بها التعبير عن فرح القلب وابتزاده.
- (٣) السرفات: جنازير عجلات الدبابات.
- (٤) السعلاة: حيوان اسطوري اعتادت الامهات على إخافة الاطفال به.

إب

ما لي ومائدة الخليفة؟
خبزي الفطيرُ الذُّ
والبستانُ أرحبُ لي من الشرفِ المنيفه
وحيبتي قربي
أحبُّ إليَّ من مليونِ جاريةٍ
أنا الملكُ المتوجُّ
بايعتهُ حمامةٌ في القلبِ ...
مملكتي رصيفُ يحتفي بأحبتي الفقراءَ
حاشيتي الزنايقُ والعصافيرُ الأليفه
والتاجُ جرحُ

لا أبيعُ بجنَّةِ الدنيا نزيهه!
ما لي وأوسمةِ الخليفة؟
النخلُ قلَّدي وسامَ الخوصِ
تثميناً لدوري في الدفاعِ عن الحمائمِ
ضدَّ قنبلةٍ مخيفه
ولصدقِ تهامي بِفاختةٍ
تُدثرُ بالهديلِ طفولةَ الوطنِ الموزعِ
بين خوزةِ فاتحِ ضارِ
وتُّجارِ «السَّقِيفَه»
النخلُ قلَّدي رفيفه

وأنا أُقَلِّدُ نبضَ قلبي للذين
يقاتلون الذَّبَّ في البُستانِ ...
للأطفالِ يَسْتَجِدُونَ - من جوعٍ - براميلَ القِمامةِ ...
للنساءِ المُتَكَلِّاتِ ...
وللقناديلِ الكَفيْفَةُ
سَمِلَتْ
لأنَّ «محرري» لا يَسْتَبِينُ الدربَ
إلاَّ
تحت أضواءِ القذيفَةِ

* *

رسالة ..

يا عابرَ الآفاقِ

مرَّ على العراقِ

وباسمِ قلبي قَبْلِ «الفالَةَ» و«المكوارِ»^(١)

والعَبَقَ الطالِعَ من بنادقِ الثوارِ

في «الكوتِ» .. في «ميسانَ» ..

في «الكوفةِ» .. في «الأنبارِ»

وقلُّ لهم:

لا شيءَ غيرُ النارِ

لا شيء غير النارُ
يُطَهِّرُ البِستَانَ من رِجْسِ الخنازيرِ
ومن شوكِ الخَنَا والعارِ
وقلْ لهم:
يا حاملي بَشارةِ السُّنْبُلِ للمنجلِ ...
والميلادِ
للوطنِ المُتَّكِلِ بالأعيادِ
غداً لنا ميعادُ
غداً لنا ميعادُ
مع الصبَاحاتِ التي تُطَرِّزُ البلادُ

بالخير والأمان ... والرشادُ

وقل لهم

أَطَبَّقْتُ أَجْفَانِي عَلَى وَجُوهِكُمْ

وَأَطَبَّقَ الْفَوَادُ

خِيْمَةَ أَضْلَاعِي عَلَى بَغْدَادُ

* *

(١) الفالّة: اداة تشبه الرمح، لاصطياد السمك، و«المكوار» هراوة برأس من الحديد او القير، وكلتا الاداتين، كانتا من بين الأسلحة الشعبية التي استخدمها العراقيون لطردهم الأنكليز في ثورة عام ١٩٢٠م.

عَنِّي عَيْسَى

صَعَّرْتَ قَلْبَكَ فَاسْتَبَدَّ

(١) وَأَقَمْتَ دُونَ الْوَصْلِ سَدًّا

وَحَاجَبْتَ عَنِ مَقَلِّ الْمَشْوِقِ

فَمَا يُضَاحِكُهُ .. وَوَرِدَا

هَلْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ بِي

(٢) مَسًّا فَكَانَ الدَّرءُ صَدًّا؟

أَمْ تَسْتَلِدُّ إِذَا الضَّنَى

(٣) يَقْفُو جَفُونَ الصَّبِّ سُهْدَا؟

عَتَبِي عَلَيْكَ وَقَدْ خَبَرْتُ
مَوَاجِعِي غَيِّاً وَرُشْدَا
أنا - باعترافك - ذو هدى
في الحاليتين ... وأنت أهدى
مما إذا دهاك ففبت من
نوب الزمان علي أعدي؟
أسرقت جزراً في هواك
وكنت قد أسرقت مدا
أجهدتني حتى غدوت
أناشد الغريباء جهدا

يا أَكْرَمَ الكُرْماءِ في
صَدِّ يُزِيدُ البُعْدَ بُعْدا
عِدْنِي - ولو كَذِباً - بما
أرجو ... كفاني الوصلُ وَعْدا

* *

صَبْرًا.. فقد عَزَمَ الطعينُ
يُقِيمُ - حين يقومُ - حَدًّا
عَيْنًا بعينٍ ... والقصاصُ
أَعَزُّ للشاكي ... وأجْدَى
حَدِّي عليك السجْنُ في
قلبٍ بحبلِ هواك شُدا

وَاللَّثْمُ إِنْ هَطَلَ الْمَسَاءُ
وَإِنْ بَسَّاطُ الشَّمْسِ مُدًّا
وَسَاءَ أَحْفَنُّكَ إِنْ غَفَوْتَ
(٤) مَلَاءَةٌ: عُشْبًا وَوَرْدًا
زُرْنِي تَجِدُ بِي لِلْهُوَى
قَلْبًا يَتِيمَ النِّدِّ ... فَارِدًا

* *

مَلِكِ الْهُوَى ... أَتَرِيدُ جُنْدًا
يَقْفُونَ بَيْنَ يَدَيْكَ أُسْدًا؟
يُقْفِدُونَ مِنْكَ الْمَقْلَتَيْنِ
وَمُبَسَّمًا بِالطَّيْبِ يَنْدَى؟

قلبي وثغري والضلوعُ
وخافقُ ما خان عهدا:
حَرسُ إذا جنَّ الدجى
وأطلَّ عاصفةً ورعدا
وإذا تناداك الأصـيلُ
مُغـازلاً فُـلاً ورندا
خَدمٌ إذا قُـمَّتِ الضُّحى
وطلبتَ ريحانا وشهدا
وإذا عوى ذئبُ الشتاءِ
فَدْفِنُهُ سيقك بردا

«ليلاي» أَنْتَ إِذَا غَفَقْتُ
وَإِنْ صَحَوْتُ فَأَنْتَ «سُعدى» (٥)
وَإِذَا سَمَوْتُ لِعَزِّ «عَمْرُو»
كَنْتَ لِي فِي الْعِزِّ «هِنْدَا» (٦)
وَإِذَا عَزَمْتُ فَمَا سَوَاكَ
يَشِيدُ لِي فِي الْعِزِّ زَنْدَا
هَزَلُ الزَّمَانُ .. عَسَى الْمَكَانُ
يُنِيبُ عَمَّا فَاتَ جِدًّا

* *

هيهاتَ ينجو من فمي
خَدَاكَ وَالْجَفْنَ الْمُنْدَى

هَيَّاتُ مِنْ قُبَلٍ لِحَيْدِكَ
لا من الياقوتِ عِقْدَا
أَيْنَ الهَرَبِ وَكُلِّ دَرْبِ
من دروبِ الفَرِّ سُدًّا؟
جَيَّشْتُ شَوْقًا لَا يُحَدُّ
وَخَيْلَ تَهْيَامٍ ... وَوَجْدَا
سَأَكْرَهُ حَتَّى أَسْتَبِيكَ
(٧) لَكِي أَكُونَ لَدَيْكَ عَبْدَا
فَإِذَا أَسَرْتُكَ أَقْتَدِيكَ
وَإِنْ أُسِرْتُ فَنَعْمَ قَيْدَا

* *

- (١) الصعر: الميل عن الناس غروراً وكبرياء.
(٢) الدرء: الدفع ومنه المثل «درء المفسد أولى من جلب النعم»

- (٣) يقفون: يتبع الشيء
(٤) الحفك: ادترك، أعطيك...
(٥) سعدى: مؤنث السعدان: من أسماء الإسعاد
(٦) عمرو: عمر بن كلثوم الشاعر الجاهلي، احد اشهر المعتزين بالأم.
وهند أمه.
(٧) أستبيك: أقوم بأسرك.
و«عبد»: اردت من الكلمة، المعنى القاموسي
اي: القن، أو المملوك لغيره رقاً.

نقوس على جزم نخدة

١

الكونُ مرآةُ

كلُّ النهاياتِ بداياتُ ...

إذن؟

كلُّ البداياتِ نهاياتُ

وتلكَ آياتُ

* *

أَتَسْتَحِقُّ هَذِهِ الْحَيَاةَ أَنْ يَعْشَهَا الْإِنْسَانُ
مُسَخًّا ... ذَلِيلًا ... خَائِفًا ... مُهَانًا؟

.....

.....

.....

فِي حُفْرَةِ ضَيْقَةٍ يَأْنِفُهَا الْحَيَوَانُ
مُخْتَبِئًا كَانَ ... وَكَانَ الْمَوْتُ وَالنِّيرَانُ
يَحْتَطِبَانِ النَّاسَ وَالْبَسْتَانَ

.....

.....

لَيْسَ شَجَاعًا لِيَقْرَأَنَّ جَبَانَ!

* *

٣

ما قيمة التحريرِ

إنْ كان الذي هَبَّ إلى نَجْدَتِنَا

حَرَّرَنَا

واعتَقَلَ الوَطْنَ؟

.....

.....

ما شَرَفُ اليدِ التي تُبْعَدُ عن أعناقنا القَيْدَ

وعن عيوننا الوَثْنَ

حين يكونُ الوَطَنُ الثَّمَنُ؟

* *

٤

لا ماء في النهر ... ولا أمانُ

في الدارِ ..

والبستانُ

مُكَبَّلُ الظلالِ والأفنانِ

.....

.....

جريمةُ المُتَلَّةِ بالأوطانِ

ليستَ أَقَلُّ في كتابِ اللهِ

من جريمةِ المُتَلَّةِ بالإنسانِ

* *

٥

لِثَمُودَ أُخْتُ

أَشْرَكَتْ يَوْمًا ... وَبَايَعَتِ الضَّالُّ

دِينًا

فَأَوْحَلَ فِي الْيَنَابِيعِ الزُّلْ

فَاشْهَرُ حَسَامَكَ

أَيُّهَا الشَّعْبُ الْمَوْزَعُ بَيْنَ خَوْفِ الْمَسْتَرِيبِ

وَبَيْنَ عَارِ الْأَحْتِلَالِ

* *

خَطِيئَةٌ أَنْ يَسْتَمِرَّ الْجَرْحُ

فِي شَكْوَاهُ لِلسَّكِينِ ...

خَطِيئَةٌ أَنْ يَأْلَفَ الْقَيْدَ

فَلَا يَبْذُلُ مَا فِي وَسْعِهِ لِكَسْرِهِ

مُضْطَهَدٌ سَجِينٌ ...

خَطِيئَةٌ أَنْ يَقْنَعَ الْعَاشِقُ بِالْمَنْدِيلِ

وَالشَّرِيدُ بِالرَّصِيفِ

وَالْقَتِيلُ بِالْفِدْيَةِ

وَالشُّعُوبُ بِالْوَعْدِ الَّذِي

يَقْطَعُهُ الْغَزَاةُ فِي الرَّحِيلِ بَعْدَ حَيْنٍ

خطيئةٌ أَنْ تشتري النهرَ
إذا ما كان عطرُ الروحِ - سِعْراً -
وندى الجبين!

* *

أَخْرُ مَا تَضَمَّنَتْهُ نَشْرَةُ الْأَخْبَارِ

أَنَّ إِمَامَ الْقَصْرِ أَفْتَى

بِوَجُوبِ السَّيْرِ فِي مَعْرَكَةِ الْحِوَارِ

إِنَّ؟

أَعْدُوا لِعَدُوِّكُمْ - عَدُوَّ اللَّهِ - مَا يُرْهِبُهُ

مِنْ قُوَّةِ اللِّسَانِ

وَمَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ خِيُولِ الْخُطْبِ الْعِصْمَاءِ

وَالْبَيَانِ

ذُودُوا عَنِ التُّرَابِ وَالْمَالِ

وَعَنْ عَرْضِ الْمُحَصَّنَاتِ بِالْأَشْعَارِ

حتى يفرّ القاتلُ المحتلُّ من بستاننا
وتُستعادَ الدارُ

.....

.....

آخرُ ما تناقلتهُ نشرةُ الأخبارِ
انَّ العدوَّ دكَّ بالمدافعِ «الكوفة»
واستدارَ «للأنبار»
وحضرةُ «الإمام» ما زال على فتواه
أنَّ نطفِيءَ نارِ حقدِهِم
بِكوثِرِ الحوارِ!

* *

وراء كل مُسْتَبِدٍ:

نُحْبَةُ تَعْمَلُ فِي صِنَاعَةِ الْأَلْقَابِ

وَزِمْرَةٌ مِنَ الْمُصَفِّقِينَ لَا تَتَّعِبُ مِنْ نِفَاقِهَا

وَتَلَّةٌ مِنْ أَدْعِيَاءِ الْفِكْرِ تَسْتَرْزِقُ مِنْ أَقْلَامِهَا

تُجِيدُ فَنَّ «المدح والردح»

او الرقص على وقع رنين التبر

في الولايم «المدفوعة الحساب»

وَجَحْفَلٌ مِنْ أَشْرَسِ الذَّنَابِ

وفيلقُ من الذُّبابِ البشريِّ
ينشرُ الطنينَ في المدينةِ الخرابِ
يبشِّرُ الخانعَ بالتَّوَابِ
ويوعدُ التَّائِرَ بالعِقَابِ

* *

وراء كلِّ مُسْتَبِدٍ ظالمٍ
يَدٌ خَفِيَّةٌ تُديرُ اللعبةَ اللغزَ ...
يَدٌ تَقْفَلُ أو تَفْتَحُ قُفْلَ البابِ

* *

كُلُّ الْجَرَادِ الْبَشْرِيِّ الْآنَ فِي بَغْدَادُ
فَيَا جِيَاعَ الرَّافِدِينَ اتَّحِدُوا
وَنَظِّفُوا الْحَقْلَ مِنَ الْجَرَادِ
كِي لَا يَجُوعَ فِي الْغَدِ الْأَبْنَاءُ وَالْأَحْفَادُ
فَإِنَّ تَأْمِينَ رَغِيفِ الْخَبْزِ
فَرَعٌ مِنْ فُرُوعِ شِرْعَةِ الْجِهَادِ

* *

١٠

يُصَدِّرُ الْعِرَاقُ تَمْرًا

وَمُشَرِّدِينَ نَاجِينَ مِنَ الْإِبَادَةِ

وَالْحَزْنَ

وَالنَّفْطَ الَّذِي أَشْبَعَنَا جَوْعًا ...

وَيَسْتوردُ كُلَّ سِلْعَةٍ

بِدَاءٍ مِنَ الْأَحْذِيَةِ الْمَطَّاطِ

حَتَّى «حَرَسِ» الْقِيَادَةَ

وَلَمْ يَزَلْ سَعَادَةً «الْعُمْدَةَ» فِي مَجْلِسِهِ

يُطْنَبُ فِي الْحَدِيثِ عَنِ كِرَامَةِ الشَّعْبِ

وَعَنِ تَكَامُلِ السِّيَادَةِ

وهو الذي يعرفُ أَنَّ رَأْسَهُ
باتَ رهينَ «صاحبِ الوِسَادَةِ»
فوقِ سريرِ سلطَةِ مُحْتَلَّةِ الإِرَادَةِ

يا كُلُّ مَنْ جاؤوا الى «وليمة» العراقُ

من ساسةٍ ... ومن مرابينَ ..

وباحثينَ عن أسواقُ

للسُّلْعِ التي بها تُسْتَعْبَدُ الأعناقُ

لِتَتَّقُوا اللهَ بها ...

فليس من مكارمِ الأخلاقُ

أَكُلُ «نَطيحة» على مائدةِ النِّفاقِ (*)

* *

(*) النطيحة: الميت من نطح
 اشارة الى قوله تعالى: «حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهلَّ
 لغير الله به والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة». من سورة المائدة

١٢

النَّبْضُ فِي أَغْصَانِنَا
والموتُ فِي الجذورِ ...

كأَنَّا الناعورُ:

ندورُ حولِ نَفْسِنَا ..

وحولنا يدورُ

بسوطه المحتلُّ ... والقاتلُ .. والمأجورُ

كأَنَّا التتورُ:

نَقْنَعُ بِالرَمَادِ مِنْ وِجَاقِنَا

وخبزنا يَكُلُّهُ المحتلُّ .. والقاتلُ .. والمأجورُ

* *

١٣

خُرَافَةٌ ...

كُلُّ الَّذِي أَدْلَى بِهِ النَّاطِقُ بِاسْمِ الْقَصْرِ
عَنْ تَسَابِقِ الْجَمُوعِ فِي «الكَرْخِ» وَفِي «الرِّصَافَةِ»

لِلرَّقْصِ فِي مَادِيَةِ اللَّثَامِ

تَعْبِيرًا عَنِ الضِّيَافَةِ

خُرَافَةٌ!

* *

خُرَافَةٌ أَنْ تُصْبِحَ الْمَسَافَةُ

بَيْنَ الْعِرَاقِيِّ وَبَيْنَ الْقَاتِلِ الْمُحْتَلِّ

بَيْنَ الْجِرْحِ وَالسَّكِينِ دَوْلَارٌ مِنَ الْفِضَّةِ

أَوْ كَأْسٌ مِنَ السُّلَافَةِ

* *

خُرَافَةٌ

أَنْ يَعْرِفَ الْحَرِيَّةَ الْعَبْدُ الَّذِي

يُرْكَعُ لِلْمَحْتَلِّ كِي يُدْخِلَهُ مُنْتَجِعَ الْخِلَافَةِ

* *

خُرَافَةٌ

أَنْ يُؤْمِنَ اللَّيِّبُ بِالْخُرَافَةِ

* *

كيف يقومُ بيننا «مُعْتَصِمٌ»

يزودُ عن كرامة «الحرَّة»

حين يَسْتَبِيحُ خَدْرَهَا المنبؤُ والَافِكُ والهَجِينُ

إن كانت «الأُمَّة» قد أوكَلتِ «العِصْمَةَ» للغريبِ

فهو الأمرُ الناهي ... وليُّ أمرِها ..

وصاحبُ القرارِ - وقتَ الفِصْلِ - بين الظنِّ واليقينِ؟

* *

كيف يقومُ في جموعنا «صَلاحُ الدينِ»

ونحن لا «صَلاحَ» في نفوسنا

مُسْتَبْدِلِينَ لِدَّةٍ زائِلَةٍ بـ «الدينِ»؟

* *

كيف يَضوعُ صُبْحُنَا مَسْرَةً

وليلنا وِدادا
إِنْ كَانَ فِينَا نَفْرُ
يرى الخرابَ نعمةً ...
وَدَبَّحَ إِنْسَانَ نَضالاً ...
واختطافَ امرأةً شَهامةً ..
وَنَسَفَ بَيْتَ أَمْنِ جِهَادا؟

* *

ما أَضْيَقَ الوَطْنِ؟

حينَ يكونُ واحةً

يَمْرَعُ فيها الفاتِحُ المُحْتَلُّ (*)

أو سقيفةً

يُبَايعُ الأَجلافُ تحتَ ظلِّها

طاغيةً وَثَنُ

* *

ما أَرْحَبَ الوَطْنِ!

حينَ يكونُ خيمةً أوتادها الأمانُ والودُّ

ولا يَقْرَبُ من رواقِها الضَّعْنُ

* *

(*) يمرع: يتنعم

كَلِمَا نَزَعُ صَوْتًا

بِاسْمِ طِفْلِ شَاخٍ رُعبًا

وَأَبٍ قَيِّدَهُ الْقَهْرُ

وَبِاسْمِ الْأَرْمَلَةِ

أَوْقِفُوا سَفْكَ الدَّمِ الْمَهْدُورِ فِي «الْكُوفَةِ»

فِي «الْأَنْبَارِ» وَ«الْبَصْرَةِ»

فِي «الْكُوتِ» وَبِاقِي الْمَدِينِ الْمُشْتَعَلَةِ

فَمَتَى تَعْطُونَ لِلْجَائِعِ خَبِزًا

وَأَمَانًا لِلْعَصَافِيرِ الَّتِي غَادَرَتِ الْحَقْلَ؟

مَتَى يَرْكُنُ لِلْحِكْمَةِ «رَبُّ الْقُنْبَلَةِ»

فُجِيبُ الْقَتْلَةِ:

صَبْرَكُمْ ..

لَمْ يُكْمَلِ التَّحْرِيرُ عَامِينَ

عَلَامَ الْعَجَلَةِ؟

* *

خَجَلَ الْجَوَابُ مِنَ السُّؤَالِ:

- خَلَّتِ الْحَقُولُ مِنَ الذَّنَابِ ...

فَمَا لَصَوْتِكَ لَا يُشَارِكُ بِاحْتِفَالٍ؟

- أَجَلٍ ...

الْحَقُولُ خَلَّتْ مِنَ الذَّنَابِ

لَكِنَّ الْخَنَازِيرَ اسْتَحَلَّتْ نَخْلَهَا

وَتَمَرَّغَتْ بِالْوَرْدِ

فَانْتَحَرَ الْقُرْنُفُلُ

وَاسْتَجَارَ مِنَ الْوَحُولِ الْبَرْتِقَالُ

فعلامَ هذا الاحتفالُ
وبأيِّ ميلادٍ جديدٍ تحتفي بغدادُ؟
في النجفِ المأذنُ تشتكي خرساً
وفي الفلوجةِ الموتُ المبرمجُ
والوبالُ
يمتدُّ من نخلِ الجنوبِ
الى البنفسجِ في الشمالِ؟!

* *

السُّرْفَاتُ دَكَّتِ الْقُبُورَ (*)

وَاسْتَبَاحَتِ الرُّفَاتُ

أَضَاقَتِ الْأَرْضُ فَلَمْ تَجِدْ لَهَا مَسَارِباً؟

أَمْ أَنهَا

تَخَافُ أَنْ يَنْتَفِضَ الْأَمْوَاتُ

تَضَامِناً مَعَ الْجُمَاهِيرِ الَّتِي أَرْخَصَتِ الْحَيَاةُ

ذَوْدًا عَنِ الْأَرْضِ الَّتِي

دَنَسَهَا الْغَزَاةُ؟

* *

(*) السرفات: جنازير عجلات الدبابات

ذِكِّيَّةٌ قَنَابِلُ التَّحْرِيرِ

لَا تُصِيبُ إِلَّا الْهَدَفَ الْمَرْسُومَ

مَنْ قَبْلَ ابْتِدَاءِ نَزْهَةِ الْقِتَالِ

ذِكِّيَّةٌ ... ذِكِّيَّةٌ ..

تُمَيِّزُ الْوَحْلَ مِنَ الزُّلَالِ

وَنِعْمَةَ الْقَيْثَارِ مِنْ حَشْرَجَةِ السُّعَالِ

ذِكِّيَّةٌ ... ذِكِّيَّةٌ

لَا تُحْطِيءُ الشُّيُوخَ وَالنِّسَاءَ وَالْأَطْفَالَ

وَلَا بِيوتَ الطِّينِ .. لَا أَمَاكِنَ الصَّلَاةِ

أَوْ مَشَاغِلَ الْعَمَالِ!

* *

٢٠

أَخْطَرُ مَا يُهَدِّدُ الْأُوطَانَ

القَادَةَ الْإِمَاءَ ...

وَالْحَاشِيَةَ الْغِلْمَانَ

وَفَاتِحُوا الْأَبْوَابِ نِصْفَ اللَّيْلِ

لِلدَّخِيلِ وَالْمَنْبُودِ وَالْجِبَانِ

* *

أَخْطَرُ مَا يُهَدِّدُ الْإِنْسَانَ

عِمَامَةً

تَكْتَبُ فِتْوَاهَا عَلَى طَاوِلَةِ السُّلْطَانِ

تُجِيزُ لِلرَّعِيَّةِ الْجُوعَ

وَاللَّخِيْفَةَ التُّخْمَةَ

أَوْ تُفَسِّرُ الْقُرْآنُ

عَلَى مِزَاجِ صَاحِبِ الْإِيوَانِ

* *

طفلاً بلا ساقينُ

وطفلةً مشطورةً نصفينُ

وطاعنٌ دونَ يدِ

وامرأةً مقطوعةً النهدينُ

وكوةً في قبّةِ «الحسينِ»

جميعها:

حصادُ طلقتينِ من دبابّةٍ

مرّتْ بـ «كربلاء»

تحيةً ليومِ «عاشوراء»

* *

يا زَمَنَ الخُوذةِ والدفنِ الجماعيِّ

وقانونِ وحوشِ الغابِ

متى ...

متى يخترعون طلاقاً

تَميِّزُ الطفلَ من الجنديِّ

أو قذيفةً

تُميِّزُ الحانَةَ والمبغى من المحرابِ؟

وشنطةَ التلميذِ من حقيبةِ الإرهابِ؟

متى ...

متى يُغادرُ الأعرابُ

بِسْتَانَا

فَيَسْتَعِيدُ النُّخْلُ كَبْرِيَاءَهُ

وَيَسْتَعِيدُ طُهْرَهُ التَّرَابَ؟

* *

البندقيةُ وحدها الحَكمُ المنزهُ

بينَ مشكاةِ اليقينِ

وبين ديجورِ الضلالِ ...

البندقيةُ - لا اليراعُ - الناطقُ الرسميُّ

باسمِ الدارِ تطحنُها خيولُ الإحتلالِ

باسمِ الغدِ المأمولِ

باسمِ طفولةٍ سُفِحَتْ

وباسمِ عُرَاةِ كهفِ الإعتقالِ

باسم الفراتِ المستباحِ
وباسمِ نخلٍ مُتَّكَلٍ بالسَّعْفِ والعرجونِ
حتى باتَ مذبوحَ الظلالِ
فاكنسُ بمجرقةِ الجهادِ الوَحْلَ
واستأصلِ جذورَ «أبي رُغالٍ»
«لا يسلمُ الشرفُ الرفيعُ من الأذى»
حتى يُزالَ الإحتلالُ
حانت صلاةُ الذودِ ...
حيَّ على النزالِ .. على النزالِ
على النزالِ

* *

تَعَفَّرَتْ بِذُلِّهَا الْجِبَاهُ

فَطَاعِنٌ يَبْحَثُ عَنْ دَوَائِهِ ...

وَجَائِعٌ يَبْحَثُ عَنْ طَعَامِهِ ...

وِخَائِفٌ يَبْحَثُ عَنْ مَأْوَاهُ ...

وعاشقٌ يبحثُ في مستودعاتِ القتلِ

عن «ليلاه»

في الوطنِ المحكومِ بالمأساهُ

متى تزولُ الـ «أه»

والدمُ في مدينتي يمتدُّ من بستانِها

حتى بيوتِ الله؟!!

* *

كَلَّمَا صَاحَ بِي اللّائِمُونَ اتَّئِدُ

حَثَّتْ خَطَايَا

إِلَى حَيْثُ لَا نَجْمَةٌ تَنَقِّدُ

وَلَا مِنْ ظِلَالٍ سِوَى خِيَمَةٍ

كَلَّمَا أَمْطَرَتْ غَيْمَةٌ تَرْتَعِدُ

أَلَا أَيُّهَا الْعَشِيقُ ... يَا أَسْرِي الْمُسْتَبَدُّ

شَبِعْتُ مِنَ الصَّبْرِ حَتَّى تَقَيَّاتُ خَبْزَ الْأَمَانِي

وَجَفَّتْ عَلَى شَفْتِي الْأَغَانِي

فَمَنْ لِي بِطَيْنِ الْفِرَاتِ

عَسَى نَخَلْتِي تَبْتَرِدُ؟

* *

كان يَشُدُّ اللَّيْلَ بِالنَّهَارِ
مُهَاجِرًا مِنْ دُونِهَا أَنْصَارُ
مُنْقَبًا فِي مَدَنِ الرَّيْبَةِ عَنِ يَاقُوتَةِ الْحِكْمَةِ
تَسْتَفْرِهُ الرِّيحُ فَيَسْتَهْزِيءُ بِالْإِعْصَارِ
وَبِالْمَالِكِ الَّذِينَ بَايَعُوا التَّتَارَ
يَحْمَلُ فِي فَوَادِهِ اللَّهَ
وَفِي مَقْلَتِهِ السَّنْبِلَ وَالْأَزْهَارَ
يُبَشِّرُ التَّنُورَ بِالدَّخَانِ
وَالصَّحْرَاءَ بِالعُشْبِ وَبِالْأَمْطَارِ
وَالطِّفْلَ بِالدُّمِيَّةِ .. وَالظَّلْمَةَ بِالْأَنْوَارِ

لكنما «الأغرابُ» باغتوه في المحرابُ

يقرأ في الكتابُ:

(*) «وفضَّلَ اللهُ المجاهدينَ ...»

وقبل أن يُكْمَلَ

كَرَّ البَشَرَ الذَّنَابُ

عليه بالرصاصِ والحِرابُ

بتهمةِ الإِرهَابِ

* *

(*) من سورة النساء، الآية ٩٥

أَطْبِقْ عَلَى لَيْلِي بِصُبْحِكَ يَا حَبِيبِي ...

أَزِفَ الْوَدَاعُ

وَأَذَنْتُ شَمْسُ «ابن دجلة» بِالْغُرُوبِ

كُلُّ الزُّهُورِ إِلَى ذُبُولٍ

وَالنَّضِيرِ إِلَى شَحُوبِ

إِلَّا عَنَاقِيدُ الْمَحَبَّةِ

فِي بَسَاتِينِ الْقُلُوبِ

* *

ما بال قومي؟

كشّنت خيولهم ... أأدمنوا السبات؟

مرّت عقود وسياط الذلّ في ظهورهم ...

يقودهم طاغية حيناً

وحيناً دمية الغزاة

إلا الذين أسرجوا القنديل في ديجورنا

وغادروا الحياة

* *

مُنْكَلَ الْقَلْبِ ... يَتِيمَ النَّظَرَاتِ
 فَرَعًا فَرَّ «عَلِيَّ الْجَهْمُ» مِنْ زَنْبِقَةِ الرُّوحِ
 إِلَى دَغْلِ الْفَلَاةِ
 رَاعَهُ أَنَّ الْيُنَابِيْعَ دِمَاءُ
 وَالبَسَاتِيْنَ مَوَاتُ
 لَا الْمَهَا تَدْنُو مِنَ الْجَسْرِ
 وَلَا «دَجْلَةٌ» تُغْوِي بِالرِّيَاحِيْنَ الْفِرَاشَاتِ
 فَكُلُّ الشَّرْفَاتِ
 أَعْمَضَتْ أَجْفَانَهَا مِنْذُ اجْتِيَاحِ الشَّرْفَاتِ (*)
 وَاحَةَ الْعَشِقِ ... وَأَكْوَاخَ «الْفِرَاتِ»

* *

(*) السرفات: جنازير عجلات الدبابات

٣٠

مَنْ الَّذِي أَرْتِيهِ؟

يَوْمِي؟

أَمْ غَدَ الْبِلَادِ؟

أَتُبْعُ الْعَنْقَاءَ مِنْ رَمَادِهَا

وَعَصْفُ رِيحِ الْحَرْبِ يَا بَغْدَادُ

لَمْ تُبْقِ حَتَّى حَفْنَةَ الرَّمَادِ؟ (*)

* *

(*) الحفنة: ما يملأ الكفين من مادة ما

أضبيني

ظَمِيئُكَ فَاطْفِئِي شَرِّي
(١) بَكَوْثِرِ نَبْعِكَ الْخَصِيرِ
بِنَفْحِ مَنْ رَحِيقِ الْقَلْبِ
لَا مِنْ كَأْسٍ مُغْتَصِرِ
أَضْبِيئِي لَيْلَ مُغْتَرِبِ
عَقِيمِ النِّجْمِ وَالْقَمَرِ
وَأُودِ الْهَمِّ وَالْأَحْزَانِ
دَاجِ بِأَنْسِ الْوَطَرِ

أَضْيَيْتُنِي بِنُورِ مَنْكَ
أَوْ بِلَهَيْبِ مُجْتَمَرِ
وَنُصْحِ أَسْنَتَيْ عَيْنِ بِهِ
عَلَى مُسْتَتَذِئِبِ أَشْرِ
عَسَى بُسْتَانِي الْمَذْبُوحِ
يَغْدُو ضَاكَّ الشَّجَرِ
أَضْيَيْتُنِي لَعْلَ اللَّيْلِ
يُفْضِي بِي إِلَى سَحَرِ
وَيَكْسِرُ صَمْتَهُ الْوَحْشِيِّ
فِي تَرْنِيمَةٍ وَتَرِي

ظَمِيئَاتُ إِلَى قَدَمَيْكَ
(٢) يَا أُخْتَ الْهَوَى غُدْرِي
فِيَا نَهْرًا مِنَ الصَّلَوَاتِ
يَا حَقْلًا مِنَ الْخَفَرِ
رَأْتِكَ بِصَيَّرْتِي حُلْمًا
يُكْحَلُ بِالْنَدَى بِصَرِي
وَنَافِذَةً تُطَلُّ عَلَى
غَدِّ فِي لَيْلٍ مُخْتَضِرِ
وَقَنْدِيلًا أَنْشُ بِهِ
دُجَى مُسْتَوْحَشٍ خَطِرِ

فَمَا رُبِحِي مِنَ الدُّنْيَا
وَقَلْبِي مِنْكَ فِي حُسْرٍ
فَحُوبِي فِي دَمِي نَسْفًا
يُفْتَحُ وَرْدَةَ السَّمَرِ
وَنَامِي بَيْنَ أَجْفَانِي
لِيَغْدُوَ مُعْشِبًا حَجْرِي
وَمُرِّي فِي صَحَارِي الرُّوحِ
قَالَفَلَةٌ مِنَ الْمَطَرِ
أَعِينِي عَلَيَّ... عَلَيْكَ...
إِنَّ الْقَلْبَ فِي ذُعْرٍ

أَغْيِثْنِي فَقَدْ هُزِمْتُ
خِيُولِي دُونَ مُشْتَجَرِ
وَيَا نَهْرًا مِنَ الصَّلَوَاتِ
لَا تَشْتُمْتُ بِمُنْدَحِرِ
فَإِنَّ سَوَاحِلَ «الْخَمْسِينَ»
مُشْرِفَةٌ عَلَى جَزْرِ (٢)
خَلِيِّ الْقَلْبِ إِلَّا مِنْكَ
فِي طَاحُونَةِ السَّهْرِ
عَلَى عَثْرِ مَشَيْتِ الْعَمْرِ
دِرْبًا غِيْرَ ذِي أَثْرِ

أَضْيَعُ فَيُسْتَدَلُّ عَلَيَّ
من حَزَنِي وَمِنْ ضَجَّارِي
فَكُونِي لِلغَرِيبِ الدَّارِ
كُونِي غَايَةَ السَّفَرِ

* *

يُمَاطِلُ وَجْهَهَا عَيْنِي
فِي صَحْوٍ وَفِي خَدَرٍ^(٤)
وَلَوْلَا عِطْرُ وَرْدِ الصُّبُوتِ
مَا لَوَّنَتْ مِنْ صُورِ
فَلَا أُذْنِي الَّتِي عَشَّقْتُ
حَدَائِقَهَا وَلَا نَظْرِي

ولكن شـاعـت الأـقـدارُ
من قلبـي على كـبـر
مقـاديرُ ... وهل للمـرءِ
مَنجىً من يدِ القـَدَرِ؟

* *

- (١) الخَصِر: البارد
(٢) الغُدْرُ: جمع غدِير
(٣) الجزر: بالزاي المفتوحة: الأرض التي تنكشف عنها المياه

إنكسر

ما كان لي أن ألتقيك بمستراحٍ من خريفِ العمرِ

لا نارٌ فتذكي المبحرَه

تعبتُ صباحاتي

فألقيتُ العصا في الغابةِ الحجريةِ الأشجارِ

منتظراً بشارَةَ هُدًى الرؤيا

وحين غفوتُ أيقظني صداكِ

ذُعرْتُ ...

كان الماءُ من حجرٍ

وَلَا عَشْبُ فَيُنْبِيءُ عَنْ طَحِينٍ فِي رُحَى وَجَعِي
حَزَمْتُ بَقِيَّتِي .. لَكِنَّ بَابَ الْبَحْرِ مُوَصَّدَةٌ
وَأَرْصَفَةُ الْمَوَانِيءِ مُقْفَرَةٌ!
مَا كَانَ لِي أَنْ أَخْبِرَ الْأَحْلَامَ فِي مَاعُونَ صَحْوِي ..
أَنْ أَمُدَّ يَدِي إِلَى الْعَرَافِ ..
كَاذِبَةٌ خَطُوطُ يَدِي
وَأَكْذَبُ مِنْهُمَا مَا كَانَ يَرْسُمُهُ خِيَالُ الْمُحْبَرِ

* *

مَا كَانَ لِلشَّيْطَانِ يُغْوِينِي
فَادْخُلِي فِيكَ مَمْلَكَةَ الظَّنُونِ!
فَدَعِي الْبَقِيَّةَ مِنْ يَقِينِي

خَذَلَ التَّعَقُّلُ عَنفَوَانِي ..

فَالْتَجَأْتُ إِلَى الْجُنُونِ!

* *

مَا كَانَ لِلأَقْمَارِ فِي عَيْنِكَ تَضْحَكُ لِي
وَالرِّيْحَانِ فِي شَفْتَيْكَ يُغْوِي نَحْلَ ثَغْرِي

فَاطَلِقِينِي

مَنْ أَسْرَ أَعْنَابٍ وَتَيْنٍ

تَأَقَّتْ جِمَالِي لِلرَّمَالِ ...

وَنَخَلْتِي تَأَقَّتْ لِطِينِ

* *

الكثف

الليلُ نفسُ الليلِ
إلاَّ أنَّ بيتي لا يُضاءُ
بجبينِ أمي وهي تَخْتَمُ النوافلَ بالدُعاءِ
والصبحُ نفسُ الصبحِ
إلاَّ أنَّ حقلَ الأصدقاءِ
قَفْرٌ ...

ونفسُ الأرصَفَةِ
تمتارٌ من تَعَبِ الحُفَاةِ
لكنَّ طعمَ الأرغفَةِ
غيرُ التي سَجَرَتْ بِتَنُورِ الفِراتِ

* *

من حَسَنِ حَظِّي أَنَّنِي هَيَّأْتُ:
نهري للجفافِ ... وللخرابِ السنديانةً ..
والحديقةَ للخريفِ ...
وللفراقِ الأصدقاءُ
من حسنِ حظي أَنَّنِي هَيَّأْتُ نفسي
منذُ أَوَّلِ رَشْفَةٍ من كَوَثْرِ الفَرَحِ المَوْقَّتِ
للشقاءِ
وأَقَمْتُ ما بيني وبين لَذَاذَةِ دُونِي
جداراً من إِبَاءِ

من حسن حظي أنني
لم أَّتَّخِذْ لَغَدِي دَلِيلًا غَيْرَ أَمْسِي
فَاسْتَعَنْتُ عَلَى الرِّيحِ الْمَسْتَرِيْبَةِ
بِالْتَّشَبُّثِ بِالْجُذُورِ
عَصَبْتُ عَيْنِي بِالقِنَاعَةِ
فَاكْتَفَيْتُ بِمَا تَيْسَّرَ فِي وَجَاقِي
من دَخَانُ
وَرَضَيْتُ بِالطَّيْنِ الْبَدِيلَ عَنِ الْحَرِيرِ ..
بِوَحْلِ كَهْفٍ عَنِ رَحِيقِ الزُّعْفُرَانِ
فِي ظِلِّ أَرْوَقَةِ الْهَوَانِ

* *

تعاويز ...

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الصَّلَاةِ خَلْفَ لِحْيَةٍ
تُجَدِّدُ الْغُرَاةَ

وَمِنْ رَصِيفٍ يَنْبِذُ الْحَفَاةَ

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ السَّاسَةِ يَنْسُجُونَ لِلْعُرَاةِ

ثَوْبَ الشَّعَارَاتِ الَّتِي تُبَايِعُ الطُّغَاةَ

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الْأُمَّةِ التُّجَّارِ

الشَّاكِرِينَ نِعْمَةَ الدُّوَلَارِ

فِي اللَّيْلِ يَبْكُونَ «عَلِيًّا»

ويُبايعونَ قاتليه في النهارُ

* *

كفرتُ بالجهادُ

إنْ كان يستهدفُ في رصاصه الجياعَ

والأطفالَ والنساءَ

لا القاتلَ المحتلَّ

والمُسْتَعْبِدِينَ القادةَ الإماءَ

كفرتُ بالقنبلةِ العمياءَ

تَضِلُّ دَرَبَهَا إلى مرعى الخنازيرِ التي

تمرُّ في «المنطقةِ الخضراءِ»

كفرتُ بالنضالِ

معروضاً بأسواقِ المخابراتِ للإيجارِ

وبالعمائمِ التي تُحرِّمُ الجهادَ

حينَ تُستَبَاحُ الدارُ

كفأكِ هذا العارُ

كفأكِ هذا العارُ

يا أُمَّةَ اللهِ انهضي...

كفأكِ هذا العارُ

من قبلِ أَنْ يُطَبِّقَ ليلُ القهرِ بالدُجى

على بقيةِ النهارِ

وقبلِ أَنْ يُؤْمَرَكَ «القرآنُ» (*)

أو
تُهَوِّدَ الْأَمْصَارُ

* *

(*) يؤمرك: يصبح أمريكياً - إشارة الى إقدام الادارة الاميركية على فرض مناهج دينية جديدة للتربية الدينية في المدارس العراقية.

ملكنتني جميعا

ما كنتُ عبداً للهوى

ولا استتبي الجمالُ مني خافقاً منيعاً ...

فما الذي غيّرني

حتى غدوتُ المدنفَ المطيعاً؟

ملكنت من أشجاري الأصولَ والفروعاً

فما الذي أبقيتِ للماءِ الذي أعشبَ رملي

فغداً خريفُهُ ربيعاً

إن كنتِ قد ملكتني جميعاً؟

وما سَتَّبِقِينَ لِمَنْ أَحْبَبْتُ فِي يَفَاعَتِي
إِنْ كُنْتَ قَدْ مَلَكَتِ فِي كَهَوْلَتِي
يا قُوَّةَ الْحِكْمَةِ ... وَالْبَسْتَانَ ... وَالْيُنْبُوعَا؟
وما سَتَّبِقِينَ لِمَنْ فَارَقْتُ مِنْ أُرُومَتِي
إِنْ كُنْتَ قَدْ مَلَكَتِ مِنِّي الْجَفْنَ
وَالْأَهْدَابَ ... وَالْدُمُوعَا؟
وما سَتَّبِقِينَ لِمَنْ أَحْبَبَّنِي قَبْلَكَ يَا أَنْيَسْتِي
إِنْ كُنْتَ قَدْ مَلَكَتِ مِنِّي شَفَةً
ومقلَّةً ...
وخافقاً ضَرُوعَا؟

أُرِيدُ أَنْ أَعْتَكِفَ الْآنَ ..
فَهَلْ تَرَكَتِ قَلْبِي لِحِظَةً وَاحِدَةً
لَعَلَّنِي اِكْتِشَفُ الْجِسْرَ الَّذِي
يُوصِلُ عَيْنِيكَ بَعَيْنِيَّ وَلَوْ سُوِيَعَةً
مَنْ قَبْلَ أَنْ أَسْقَطَ فِي مُغْتَرَبِي مَرَوْعًا!

سَرَقْتَنِي مِنْ

فَمَا تَرَكَتِ لِي - الْإِكِّ - فِي صَوْمَعَتِي شَمَوْعًا

فَمَسَّدِي يَبِيسَ عَمْرِي

أَنْ لِّلْمَهَاجِرِ الضَّائِعِ أَنْ يَبْتَدِيَءَ الرَّجْوَعَا

مَنْ لِي سَوَى يَدِيكَ يَا أَسْرَتِي

يمكنُ أَنْ تكونَ حولَ خافقي ضلوعا؟

قفي على شرفةِ عيني لحظةً

عسى أعودُ هادئاً وديعا!

فالوجدُ قد صيرني مُشاكساً جزوعا!

تهتُ فهل وجدتني

من قبلِ أَنْ أضيعا؟

* *

أدركُ أَنَّ ليلتي قاربتِ الهزيعا

وَأَنَّ سنديانتي لما تعدُّ ضاحكةَ الوردِ ...

ولا ربابتي

تُتملُّ في لحونها الجموعا ...

أَدْرِكُ أَنْ نَجْمِكَ الصَّبُوحَ
لَا زَالَ عَلَى عَادَتِهِ سَطُوعًا ...
وَأَنْ مِنْ حَوْلِكَ أَلْفَ عَاشِقٍ
يَحْلُمُ لَوْ خَرَّ عَلَى يَدَيْكَ - مِنْ صَبَابَةٍ - صَرِيحًا ...
لَكِنَّ قَلْبِي لَمْ يَزَلْ طِفْلًا
وَبَسْتَانِي يَفِيضُ خَضْرَاءَ
وَأَنْنِي لَا زَالَ فِي نَخْلَةٍ عَمْرِي رَطْبُ
هَزِيهِ يَسَاقُطُ جَنِيًّا:
دَنَفًا ... عَشَقًا ..

هياماً طاهراً خشوعاً ...

ووطنيني منك قلباً بعدما

ملكنتني جميعاً!

* *

هل هزه بغيره؟

أَغْمَضْتُ عَنْ شَجَرِ الْهَوَىٰ أَحْدَاقِي
فَاسْكُبْ طِلَاقَ عَلَى الثَّرَى يَا سَاقِي
وَرَمَيْتُ عَنِّي بُرْدَةً أَبْلَيْتُهَا
فِي حَرْبِ أَشْجَانِي عَلَى أَشْوَاقِي
وَبِصَخْرِ صَبْرٍ مَا التَّحَفْتُ بِغَيْرِهِ
وَأَنَا أَجُوبُ مَتَاهَةَ الْأَفَاقِ
مَا عُدْتُ تَنَوُّرًا لَخَبِزِ صَبَابَةٍ
سُفُنُ الْمَسَرَّةِ أَذْنَتُ بَفِرَاقِ

جَفَّ الصُّدَا حُ عَلَي فَمِي وَتَخْتَرْتُ
لَغَتِي وَأَضْرَمَ زَنْدُهَا أَوْرَاقِي
وَتَعَبْتُ مِنْ صَوْتِي أَنَادِي لَاهْتًا
وَطَنِي وَنَخْلَ طِفْوَلْتِي وَرِفَاقِي
وَأَحِبَّةً مَرَّتْ عَلَي بِسْتَانِهِمْ
خَيْلُ الْغُرَاةِ فَأَصْحَرَتْ أَعْمَاقِي
وَأَنِينًا عَوْرٍ وَضَحْكَةً جِدُولٍ
وَرِذَاذَ فَنَانُوسٍ وَجَمْرَ وَجَاقٍ
أَشْفَقْتُ - مِنْ خَوْفِي - عَلَيَّ فَخَاصَمْتُ
نَارُ الْفَوَادِ سُلَافَةَ الْإِشْفَاقِ

أدمنتُ خُسْرًا منذُ فجرِ يَفَاعَتِي ...
وَهُمُ الْمَنَى ضَرْبٌ مِنَ الْإِخْفَاقِ
غَرَسُوا الظَّلَامَ بِمَقَلَّتِي فَتَعَطَّلْتُ
شَمْسِي وَنَافِذَتِي عَنِ الْإِشْرَاقِ
الْمُطْلِقُونَ حَمَائِمِي مِنْ أُسْرِهَا
شَدُّوا الْفِضَاءَ وَرَوَّضَهَا بِوِثَاقِ
فَإِذَا بِتَحْرِيرِ الْعِرَاقِ وَلِيَمَّةُ
حَافَلَتْ بِمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ سُرَّاقِ
السَّاسَةِ الْمُسْتَأْجِرُونَ مَصِيبَةَ
رُزَّتْ بِهَا قُدْسِيَّةُ الْمِيثَاقِ

ما العجبُ لو خانَ الفؤادُ ضلوعَهُ؟
إنَّ الذي خانَ العراقَ عراقي!
المُسْتَفِيثُ من الظلامِ بظلمةٍ
أدجى ومن مُسْتَنَقِعِ بَدْعاقِ^(١)
فاذا النضالُ نخاسةً مفضوحةً
فاحتَ عفونتها بسوقِ نفاقِ
وإذا الطِمَاحُ مناصبُ مأجورةً
يُسعى لها زحفاً على الأعناقِ
إنَّ البلادَ بأهلها فاذا بلوا
تَبلى ولو دُرِّتْ بألفِ رواقِ

ولقد رأيتُ العِشْقَ يَلْطِمُ وَجْهَهُ
وزهوره خجلاً من العِشْقِ
هل هذه بغداد؟ كنتُ عَرَفْتُهَا
تأبى مهادنة الدخيلِ العاقِ
تأبى مُساوَمَةً على شرفِ الهوى
فَتَذودُ دونَ شَذاهُ بالأرْماقِ
ورثتُ عن «المنصور» صهوةَ عَزْمِهِ
وعن «الحسين» مكارمَ الأخلاقِ
هل هذه بغداد؟ تَأْكُلُ نُدْيَهَا
فإذا بها وخؤونها بوفاق!

هذا عراقك يا «رشييد» كبا به
جور وعدوان وفأس شقاق^(٢)
لو أن لي أمراً على قلبي فقد
عجلت من تهياميه بطلاق
عقدت - ولا ندم - عليه قرانها
روحي فمهري - غربة - وصداقي
أخفقت في عشقي فكنت طريده
إن التغرب منتهى الإخفاق

* *

هذا دمي يا نخل ... مص رفيفه
فلقد رأيتك ظامياً الأعذاق

أَسْعِفُ خَرِيفِي بِالرَّبِيعِ لِيَنْتَشِي
وردُ المني في روضةِ المشتاقِ^(٣)
أو فاسُقني كَأْسَ الظلامِ لَمَقْلَةٍ
ما أَبْصَرْتُ إِلَّا مَسِيلَ مُرَاقِ
فَعَسَايَ أَلْتَمِسُ العِزَّاءَ فلا أرى
وطني ذبيحاً والدماءَ سِوَاقي
يا أَنْتَ يا قَلْبِي أَمِثُّكَ في الهوى
يشكو مِوَجَعَ غِربَةٍ وفِراقِ؟
أَوْلَسْتَ من صامِ الشَّبَابِ مِكابِراً
عن ماءِ أَعْنابِ وخِيزِ عِناقِ؟

والمُتَمِلاتِ لذاذَةً بمبِاسمِ
والممطراتِ عذوبةً بماقي؟
يا مَنْ أَضَعْتَ طفولةً وَقُتُّوهُ
ماذا سَتَخَسِرُ لو أَضَعْتَ الباقي؟
هل في جِرارِ العمرِ غيرُ حُثالةٍ؟
فاطبقُ كتابك ... لات وقتَ تلاقي

* *

- (١) الذعاق: المرء
(٢) اشارة الى ظلم وطغيان وعدوانية النظام العراقي السابق
واستجلابه الكوارث للعراق، بما في ذلك كارثة الاحتلال الامريكي
الغاشم.
(٣) الضمير في «أسعف» و«اسقني» يعود على الساقى

مازلا تغير؟

ماذا تَغَيَّرَ؟ نَفْسُهَا الْأُسْسُ ...

(١) أَمَّا الْجَدِيدُ فَإِنَّهُ الدَّلْسُ^١
بِالْأَمْسِ كَانَ اللَّصُّ يَنْهَشُنَا ...

(٢) وَالْيَوْمَ؟ يَنْهَشُ لِحْمَنَا الْعَسَسُ^٢
مُدُنٌ تُبَادُ لِأَنَّهَا نَطَقَتْ

لِتُشَادَ أُخْرَى طَبَعُهَا الْخَرَسُ
زَعَمَ «الْمُحَرَّرُ» أَنَّ سَيَمْنَحُنَا

حَرِيَّةً تُفْدَى ... وَتُقْتَبَسُ^٣
حَرِيَّةً ... لَكِنْ يُرَادُ بِهَا

وَأُدُّ الْهَدَى وَالْعُهْرُ وَالِدَنْسُ!

* *

(١) الدلس: الخديعة

(٢) العسس: الحراس - والمراد به هنا «المحتلون»

صوتك مزماري

صوتك مزماري

دَجَنَ أَفْعَى الْحَزَنِ فِي حَدِيقَتِي

فَاغْتَسَلْتُ بِالْعَطْرِ أَزْهَارِي

صوتك يا قديستي

حَبْلٌ مِنَ النُّورِ نَشَرْتُ فَوْقَهُ

قَمِيصَ أَسْرَارِي ..

وَصَفْحَةً ضَوْئِيَّةً

كَتَبْتُ فِي سَطُورِهَا أَعْفَّ أَشْعَارِي

وَبُرْدَةٌ عَشْبِيَّةٌ ..

تَدْتُرُ الْقَلْبُ بِهَا .. فَلَمْ يَعُدْ

يَخَافُ مِنْ بَرْدٍ وَإِعْصَارٍ

صَوْتُكَ صَارَ مَلْمَحًا مِنِّي

فَمَا سَمِعْتَهُ -

إِلَّا وَأَضْحَتْ غَيْمَةً مِنْ أَلْقِ دَارِي

يُتَمَلَّنِي مِنْ دُونِهَا خَطِيئَةً

فَيَسْكُرُ الصَّحْوَ عَلَى نَافِذَتِي

يَزْرَعُنِي تَرْتِيلَةً فِي حَقْلِ قَيْثَارِي

صَوْتُكَ كَانَ أَوَّلَ الْمَاشِيْنَ

فِي جَنَازَةِ الْيَأْسِ الَّذِي أَنْكَلَ مِشْوَارِي

وأولَّ المسافرينَ بيُ
الى ممالكِ الریحانِ والغارِ ..
هذبني ...
أقامَ جسرَ أُلْفَةٍ بينَ فراشاتي
وبينَ الریحِ والنارِ
زحِّي على مسامعي لحونكَ العذراءَ
كي تنبضَ أوتاري
عشرةَ أعوامٍ -
وما زلتُ على بابِ هواكِ صائماً
متى إذنُ موعدُ إفطاري؟

عشرة أعوامٍ

وما زلتُ على تَلَّةِ عمري ساهراً
مرتقباً هلالَ وجهكِ الذي لَوَّنَ أفكاري

بالماءِ والنارِ

عشرة أعوامٍ -

وما مرَّ على برِّيِّتي موسمُ أمطارٍ ..

وها أنا

أحفرُ بالأضلاعِ صخرَ الشوقِ

علَّ صخرةٌ تَرَفُّ لي

بشارةَ النبعِ لأشجارِي!

* *

خزري بأمرى

أَلْتَدُّ بِالْجِرْحِ لِيَأْتِينِي
صَوْتُكَ بِالطَّيِّبِ فَيُشْفِينِي
فَطَمَّتْ عَيْنِي فَلَا تَفْطَمِي
سَمْعِي ... فَهَمْسُ مِنْكَ يَكْفِينِي
فِيَا عَفَافاً رَتَّلْتُ بُوْحَهُ
مِئْذَنَةَ الرُّوحِ أَجِيْبِينِي
مَا لِلْمَسَافَاتِ الَّتِي بَيْنَنَا
تُدْنِيكَ مِنْ قَلْبِي وَتُقْصِينِي؟

والوردُ في روضِكِ ما سرُّهُ
يأبى ظلالاً من بسـاتيني؟
لم اصطفاكِ القلبُ يا قـوتةً
قدسيَّةً إن لم تُزينيني؟
أخذتني مني على غفلةٍ
خلفَ المدى ... فلا تُعيديني
خُذي بأمرِي فأنا ضائعُ
فيك .. فضيعي بي لتَهديني
من دونكِ العشقُ يتيمُ الشذا ...
وأنت؟ كيف العشقُ من دوني؟

وهل عصافيرك تصبو إلى
عُشُّ بأهدابِ أفانيني؟
لا تحذري من نزقي .. إنني
ناسكةٌ حتى شياطيني!
دعي المرايا ... إن لي مُقلَّةً
أصفى ... بعشبٍ ورياحين
ولي فمٌ يُثَقِّنُ رشفَ الندى
أمّا يدي فغصنُ زيتونٍ
أخطأتِ لو ظننتني في الهوى
أجنحُ من هونٍ إلى هونٍ^(١)

أَمْصُ - لو عَطَشْتُ - دغلاً ولا
كأسَ نَمِيرٍ من يدِ الدُّونِ (٢)
وَأَسْتَحِي مني إِذَا أَرخَصْتُ
عَبِيرَهَا رَوْضَةً نَسْرِينِي
كَابَرْتُ .. لا عَشْبِي ارْتَضَى مِنْهُ
من الينابيعِ ... ولا طِينِي
مَالِي وَلِلْيَنْبُوعِ فِي ذَلَّةٍ
فَقَطْرَةٌ فِي الْعِزِّ تَرْوِينِي
وَلِي مَرُوءَاتِي الَّتِي دُونَهَا
يَبْرَأُ قَلْبِي من شَرَايِينِي

جَرَّبَنِي الصَّبْرُ فَأَذْهَلَّتُهُ
وَوَظَنَ أَنَّ الْيُسْرَ يُشْقِينِي

رَضِيْتُ بِالْحَالِ الَّتِي بَيْنَنَا
فَكُلُّ مَا يُرْضِيكَ يُرْضِينِي
إِنَّ الَّذِي خَضَّبَنِي بِاللَّظِي
نَفْسُ الَّذِي بَاتَ يُدَاوِينِي
مَكَّنْتَ مِنِّي عَطَشًا فَاسْئَلْنِي
كَفَاكَ بِالْوَعْدِ تُسَاقِينِي
الْبِرُّ قَدْ يُفْسِدُهُ أَجْلٌ
فَالْغَدُ يَبْقَى غَيْرَ مَضْمُونٍ^(٢)

مُدِّي يَدِ الوصلِ عسى نخلتي
تَزْدَانُ زهراءَ بعرجونِ

* *

- (١) الهُون: بفتح الهاء: الوقار.
الهُون: بضم الهاء : الذلة.
(٢) الدون: الحقيق، الخسيس.
(٣) تضمين للمثل العربي: خير البر عاجله.

اغنميني

تَعَايَيْتُ مِنْ دَاءِ يَأْسِي ..

وَمَنْ ظَنَّ أَمْسِي ..

فَجِئْتُ إِلَيْكَ أَقْوَدُ سَفِينَةَ عَمْرِي

فَلَا تَخْسِرْنِي ...

أَنَا مَتْرَفٌ .. مَتْرَفٌ ... فَاغْنَمْنِي

وَكُونِي ضِيفَ الْيَقِينِ

أَنَا أَوْلُ الْحَالِمِينَ

بِكَوْحٍ عَلَى هُدْبِ نَبْعٍ تَوْسَطَ بُسْتَانَ تَيْنِ

فلا تخسريني ..

سأهديكِ ثوباً من الوردِ

فَيْباً نَدِيّاً كَجَفْنِ تَنْدَى بدمعِ الحنينِ

وأسقيكِ راحاً من النبعِ في كوزِ طينِ

وخبزاً نَقِيّاً كماءِ الجبينِ

سأُطرِبُ بِرَدِّكِ دَفْئاً

وَصَيْفِكَ بِرَدِّهَا ...

أَجودُ - إِذَا أَصْحَرَ الشوقُ - وَجَدَا

فماذا تُريدينَ أَكثَرَ من أنْ

أصوغَ لكِ الوردَ عقداً؟

وَأَغْسَلَ بِاللِّثْمِ جَيِّدًا وَخَدًّا؟
وماذا تريدِينِ
أَكْثَرَ مِنْ أَنْ يَكُونَ الْهَوَى الطَّائِعَ الْمُسْتَبِدًّا؟
أَنَا آخِرُ الْفَاتِحِينَ
حِصَانِي حَصِيرٌ مِنَ الْخُوصِ
سَيْفِي يَرَاعُ
وَدِرْعِي غِصْنٌ مِنَ الْيَاسْمِينِ
فَمَاذَا تُرِيدِينَ أَكْثَرَ مِنْ أَنْ تَكُونِي الْمَلِيكَةَ
فِي وَاحَةِ الْعَاشِقِينَ؟
جَوَارِيكَ بَطُّ ... وَحُرَّاسُكَ النَّخْلُ وَالْيَاسْمِينِ

وماذا تريدان أكثر من أن
تسيل على قدميك الجدول
وتأكل من راحتك البلايل؟
أكثر من أن تنامي
يُغَطِّيكِ عَشْبٌ
ويحرسُ عينيكِ صَبٌّ أَمِينُ
تَحَطُّ على شَفَتَيْكِ الفِراشَاتُ ...
يغْتَاطُ ثَغْرِي ... فَأَضْحَكُ ..
أَضْحَكُ من غَيْرَةِ المُسْتَكِينِ
فَتَسْتَيْقِظِينَ

على كركراتِ فتاكِ الطليقِ السجينِ؟

وماذا تريدِينَ أكثرَ من أنْ أكونَ

سفيرَ هواكِ لدى الأزمنه

أُمَّتُ طُهْرَكَ فِي حَضْرَةِ الْمَدْنَةِ

وَأَنْقَلُ لِلسَّوْسَنَةِ

تفاصيلَ أشدائِكِ المُرْمَنَةِ؟

وماذا تريدِينَ

أَكْثَرَ من أنْ أكونَ صرِيحَ هواكِ

فَأُورِثُ عَيْنِيكَ دَمْعِي ...

وَأُورِثُ خَدْيِيكَ رَوْعِي ...

وَأُورِثُ لَيْلِكَ مِفْتَاحَ بَابِ الْأَرْقِ ...
وَصَبْحِكَ مَا كَانَ لِي مِنْ قَلْقٍ ...
وَأُورِثُ جِيدَكَ يَا قُوْتَةَ الصَّبْرِ
عِنْدِي مِنَ الصَّبْرِ فَيْضٌ ...
وَكَنْزُ جَنُونٍ دَفِينٍ
وَأُورِثُ صَدْرَكَ هَمًّا كَثِيرًا
لَدِيٍّ مِنْ الْهَمِّ مَا سَوْفَ يَكْفِيكَ عَمْرًا طَوِيلًا
وَيُغْنِيكَ عَنِ أَنْ تَمُدِّي يَدَيْكَ
لِسَاعَةِ حَزَنِ مِنَ الْعَالَمِينَ
فَمَاذَا تَرِيدِينَ

أَكْثَرَ مِنْ أَنْ تُكُونِي
وَرِيثَةً هَذَا الشَّقِيِّ الْحَزِينِ؟

* *

القائد

الصفحة	اسم القصيدة
7	اخرجوا من وطني
12	عصفاً بهم
19	أصل الداء
25	لا تسألني الصبر
34	ذعر
37	أقول
41	بدد على بدد
52	في وطن النخيل
55	يا أسري
62	جلالة الدولار
67	يا صابراً عقدين إلا بضعة
82	إباء
86	رسالة
89	عتبي عليك
97	نقوش على جذع نخلة
130	أضيئني
146	إنكسار
149	اكتفاء
152	تعاويد
156	ملكنتي جميعاً

162	هل هذه بغداد؟
170	ماذا تغير؟
171	صوتك مزماري
175	خذي بأمرى
181	إغمنيى

صدر للشاعر

- عينك دنيا
- قصائد في زمن السبي والبكاء
- قلبي على وطني
- جرح باتساع الوطن
- من اغاني المشرد
- الاختيار
- عينك لي وطن ومنفى
- رباعيات
- هذه خيمتي فأين الوطن؟
- أطبقت أجفاني عليك
- الأفق نافذتي
- زنابق بريّة